القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف

د. قاسم محمد محمود خزعلي*

* أستاذ فلسفة التربية المساعد/ قسم العلوم التربوية/ كلية إربد الجامعية/ جامعة البلقاء التطبيقية/ الأردن.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى استقراء منظومة القيم التربوية الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. إذ استخدم الباحث المنهج التكاملي، كأحد مداخل المنهج الوصفي وتقنياته. وحددت نتائج الدراسة سمات القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والسنة النبوية بالآتي: الربانية، والعصمة، والخلود، والاستمرارية، والعالمية، والإنسانية، والوضوح، والشمول، والوسطية، والتكيف، والمرونة، والواقعية، والاتساق، والارتقائية، والتوازن، والكمال، والثبات، والايجابية، والانسجام، والتكامل، والحفاظ على نظام الحياة، وتربية الوازع الداخلي، وارتباط القيم بالدين، وتنمية الوعي بالكون، وتنمية الوعي بالدور الحضاري للإنسان.

وبينت نتائج الدراسة أن القيم في مجموعها قيم دينية، وقد وُضعت في ترتيب ضمن مجموعات قيم تربوية متجانسة كما يأتي: القيم الإيمانية، والقيم التعبدية (الأدائية)، والقيم العلمية، وقيم العمل، وقيم الدعوة، والقيم الأسرية، والقيم الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، والقيم الاقتصادية، والقيم القضائية، والقيم السياسية، وقيم الجهاد، والقيم البيئية، والقيم الجمالية. وأظهرت نتائج الدراسة أن الملامح الرئيسة للقيم التربوية تتمثل على شكل أهداف وغايات ومبادئ يعمل الأفراد على تحقيقها، كونها تمثل معايير للحكم على أنماط سلوكهم. وتدعو الدراسة إلى عدم الفصل بين القيم الإيمانية وبقية القيم الأخرى، وذلك لاعتماد جميع القيم على توجيه القيم الإيمانية لها، وضبط غاياتها ووجهتها.

Abstract:

This study aimed to extrapolate the educational system of Islamic values in the Holy Koran and the Sunna. The researcher used the integrative approach, as one of the entrances and techniques of descriptive approach. The results of the study identified the characteristics of the educational values in light of Koranic and the Prophetical Hadith Al- Sharif vision as follows: holiness, infallibility, eternity, continuity, universality, humanity, clarity, inclusion, moderation, adaptation, flexibility, realism, consistency, divinity, balance, perfection, consistency, positivity, harmony, integration, conserving the life system, educating the religious interior sense, linking the values with religion, developing awareness to the universe, and to the cultural role of humans. The study showed that all values as a whole are religious ones. Thus they have been arranged in groups according to homogenous educational values as follows: values of: faith, devotion, religious, performance, work, ethics, family, society, economics, politics, environment, law, Jihad and aestheticism.

The results of the study showed that the main features for the educational values are represented as goals, ends and principles that people try to achieve as they are standards which judge their behavior. The study calls for the integration between the religious values and the other human values since all these values depend on the religious faith and are guided by its goals and objectives.

مقدمة:

تعد القيم نتاج الثقافة المتولدة لدى الأفراد والجماعات، وهي من أهم العوامل التي بوساطتها يحكمون وجودهم الاجتماعي، ويحافظون بها على أوضاعهم الاجتماعية. ويرى كل من بودون وبوريكو (١٩٨٦) أن مفهوم القيم يتغلغل في منظومة المفاهيم الإبتكارية عند علماء الاجتماع الكلاسيكيين وخاصة عند كل من دوركهايم (E. Durkhiem) ، وماكس فيبر (M. Weber) . ولا غرو في ذلك لأن الوحدة الاجتماعية كما يعتقد أن تقوم على أساس وحدة القيم الكامنة في وعي الأفراد، والتي تتشكل متكاملة في صورة عقائد إيمانية.

تتصل القيم اتصالاً مباشراً بالسلوك الإنساني، فهي التي تحدده وتوجهه في مجالات الحياة كافة، وتقف وراء جميع الأنشطة الإنسانية والتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أي أنها تمثل علاقة الإنسان بالعالم الذي يعيش فيه، ونظرته إلى نفسه، وإلى غيره من الأفراد وإلى سلوكه، وإلى مكانته في المجتمع (عفيفي، ١٩٧٤) .

ولكل مجتمع نظام متعارف عليه من القيم، يشترك فيه أفراده، فيكون لكل فرد منهم قيمه الخاصة به، والتي تميزه عن غيره من الأفراد، ولهذا فإن سلوك أي فرد وتصرفاته كثيراً ما تفسر أو يحكم عليها على أساس القيم التي يتصف بها، فيعرف الإنسان بالصدق إذا كان صادقاً فعلاً، ويعرف بالكذب إذا كان كاذباً فعلاً، ويعرف بالعدل إذا كان عادلاً فعلاً، ويعرف بالتواضع والتسامح والأمانة إذا كان يشتهر بها فعلاً، ويتجنبه الناس ويتحاشون التعامل معه إذا كان شريراً، لذا فإن القيم تؤدي دوراً أساسياً ومهماً في تشكيل حياة الفرد بجوانبها فتؤثر في تعامله مع غيره، وفي تصرفاته المختلفة، وفي اكتسابه للمعرفة.

فالقيم ضرورية ولازمة للفرد والمجتمع معاً، فهي ضرورية للفرد في تعامله مع غيره من الأفراد والمواقف التي يواجهها في حياته اليومية، إذ يتخذ من نسق المعايير والقيم موجهاً لسلوكه ونشاطه، وهي لازمة لأي مجتمع، لكي تنظم أهدافه ومثله العليا كي لا تتضارب قيمه، وبالتالي ينتابها صراع قيمي اجتماعي يؤدي بذلك المجتمع إلى التفكك والسقوط (هندي، ١٩٩٠) .

ونظراً لأهمية القيم وحيويتها، فقد اهتمت بها الديانات والفلسفات والتنظيمات الاجتماعية والسياسية، والدراسات والبحوث التربوية والاجتماعية والثقافية، واختلفت وجهات نظرها في أدراك طبيعة القيم وغايتها.

والقيم في التراث الإسلامي كانت لها جذور واضحة المعالم، فقد كان العرب قبل الإسلام يشتهرون بقيم حميدة يعتزون بها؛ كالشجاعة والبطولة والكرم والتضحية،

والنجدة وحماية الجار والتسامح والعفو عند المقدرة وغيرها كثير، وعند نزول القرآن الكريم على النبي محمد ﷺ كانت القيم وتهذيب الأخلاق من الأمور التي لها الصدارة في المبادئ الأساسية التي أولاها الدين الإسلامي أهمية بالغة بعد الإيمان بالله ورسله ورسالته السماوية، وذلك لبناء مجتمع مثالي تسوده الفضيلة ومكارم الأخلاق.

لقد كان الرسول محمد ﷺ يسمى بالصادق الأمين حتى قبل نزول الوحي الإلهي عليه، إذ خاطبه الله بقوله تعالى: (**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**) [القلم: ٤]، وقوله ﷺ: «**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» (البيهقي، ج١٠، ١٩٩٤). ولقد تعزز البعث الحضاري للأمة العربية بالإسلام مكسبها أعظم القيم وأعلى الفضائل، فلم يسبق أن حظيت بها أمة من الأمم الأخرى، مما جعلها تستحق قوله تعالى: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**...) [آل عمران: ١١٠]، ويعد اهتمام الإسلام بالقيم والأخلاق من أهم العوامل التي حفظت الأمة العربية من التدهور والانحلال الخلقي الذي كانت تعاني منه الأمم الأخرى قديماً وحديثاً، إذ يسود ضياع القيم والأخلاق والانتماء وغيرها من المظاهر السلبية.

ولعلاقة القيم بالسلوك الإنساني في جميع ما يحمله من مقومات؛ كانت دراسة القيم في الأصل دراسة فلسفية، فقد تناولت الفلسفات القديمة والمعاصرة موضوع القيم، وعلى الرغم من تباينها في نظرتها إلى مفهومها، فإنها تتفق كلها على أهميتها في حياة الفرد والمجتمع معاً، بحيث أصبحت من الأهداف التي تحاول أية فلسفة تحقيقها، وبعد نظرة تلك الفلسفات إلى الفرد والمجتمع، والمعرفة والكون والوجود تنظر إلى القيم والمثل التي يؤمن بها، ونتيجة لدراسة قيم الحياة المتضاربة لكي يحيا الإنسان حياة سعيدة، فقد هدفت الفلسفة -إذن- إلى الوصول إلى فهم واضح لطبيعة الحياة، وتكوين المثل الشاملة لها، عن طريق التربية التي هي الأداة الفعالة التي يمكن بوساطتها تحقيق تلك القيم والمثل وتطبيقها (النجيحي، ١٩٦٧).

أهمية الدراسة:

للقيم أثر كبير في معظم مجالات الحياة لا سيما في مؤسسات المجتمع التربوية، فغرس القيم في النشء أحد الأهداف الرئيسة التي تعنى بها العملية التربوية، إذ إن الفرد الذي يفقد قيمه يفقد اتزانه. أما القيم بالنسبة للمجتمع فإنها أعمدة بنائه التي تحمله وتدعم جوانبه، كما أن للمجتمعات الإنسانية بشكل عام وللمجتمعات الإسلامية بشكل خاص حاجة متزايدة لإجراء المزيد من الدراسات في مجال القيم، إذ تقوم عليها حياة الأمم والشعوب وأنشطته وعلاقات الأمم بعضها ببعض، وبالقيم يرتبط مستقبلها، وفي ضوئها تتقرر أهداف العملية التربوية، مما يقرر مسير حياته كلها.

وتعد القيم ضرورية لتماسك الأنظمة الاجتماعية وإستمرارها لدى الأمم، إذ يتشكل النظام الاجتماعي من أنماط السلوك الذي تعضده قيم معينة، كما أن القيم تساعده على الاحتفاظ بهويته وذاتيته، وهي قوى تحدد مستقبل الأمم والشعوب.

وتبرز أهمية الدراسة من حاجة الفرد المسلم لاستيعاب منظومة القيم التربوية الإسلامية، فهي ضرورية في تعامله مع الأشخاص والمواقف الحياتية المختلفة، كما أنها توضح للفرد الرؤية فيتمكن من التمييز بين القيم التربوية الإسلامية والقيم غير الإسلامية، الأمر الذي يتطلب إجراء المزيد من الدراسات حول القيم والعمل على فرز القيم التربوية الإسلامية من غيرها غير الإسلامية.

وتعد هذه الدراسة خطوة على طريق تأصيل العلوم التربوية، والاهتمام بالقيم التربوية الإسلامية هو أحد جوانب هذا التأصيل، وقد ركزت الدراسة على منظومة القيم التربوية الإسلامية لأثرها في شخصية الإفراد وسلوكهم. وتكمن أهمية القيم التربوية الإسلامية في أنها نسق تربوي إنساني للبشرية كافة لا لفئة ما، وهي القادرة على توفير ما يتطلع إليه الإنسان المعاصر من استقرار وأمن، وتحقق له تماسك الأسرة واستقرارها، ونشر السلام العالمي، الأمر الذي عجزت عنه القيم الإنسانية المعاصرة على اختلافها.

مشكلة الدراسة:

عرف الفكر المعاصر تدافعاً بين التيارات الداعية إلى علمنة المجتمع، وفصل الدين عن الدولة؛ بتسويغ الحداثة والانخراط في العالمية الاقتصادية والثقافية، بعيداً عن القيود الدينية، وبين التيارات الداعية إلى التمسك بأصول الهوية الإسلامية، والانفتاح الموزون على التجارب العالمية الإيجابية، والتي تستوعبها مقاصد الشريعة الإسلامية، بما تكفله من رقي حضاري بمختلف أشكاله؛ اعتماداً على مبدأ الاستخلاف.

لقد أدى انتشار قيم الغرب في مجتمعاتنا إلى تلاشي بعض القيم التقليدية من جهة، والى وجود صراع مع هذه القيم الغازية من جهة أخرى.

وقد وجدت هذه الدعوات تجلياتها وآثارها في المجتمع المسلم، في مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي رصدتها العديد من الكتابات والدراسات والتحليلات، إذ ركَّزت على تتبع مختلف مداخل التأثير في الهوية الحضارية للشعوب الإسلامية، فأجمعت على خطورة مدخل التربية والتعليم في هذا التدافع، بين مختلف المداخل القيمية المؤطرة لتصورات الأجيال، والموجهة لقناعتهم وأفكارهم على المدى المتوسط والبعيد. ويكفي أن تقرأ فصولاً من كتاب «واقع العالم الإسلامي بين تغريب التعليم

وكشف تخريب المتآمرين» لسعيد عبد الحكيم زيد؛ لتقف على معطيات تاريخية وشهادات ووثائق مهمة، تثبت خطورة تركيز المخططين للسيطرة على العالم الإسلامي على ملف التربية والتعليم، بدأ بما سمي بإصلاح معاهد التعليم التقليدية كالأزهر والقرويين، وتغيير مناهج التعليم بفصل العلوم الشرعية عن العلوم التجريبية، وإنشاء معاهد التعليم الغربية، ونشر البعثات الأجنبية، ودعم المراكز الثقافية الغربية أو المتغربة.

لذا فإن أية محاولات لخلخلة منظومة القيم الإسلامية الثابتة، أو طرح مبادرات من هنا أو هناك لجعل تلك المنظومة قابلة لاستيعاب قيم مستمدة من معطيات العقل البشري والخبرات المجتمعية ذات المرجعيات الإلحادية والفاسدة، كل ذلك يعد محاربة صريحة للدين الإسلامي، ومن ثَمَّ فإن التصدي لهذه المحاربة هو فرض عين على كل من يدرك معالم هذه المشكلة.

ومن هنا سعى الباحث إلى تقصي منظومة القيم التربوية الإسلامية من مصادرها الأصيلة، وترتيبها في مجموعات قيمية، كما حاول الباحث البحث في مشكلة تصادم القيم وما ينبغي عمله تجاهها. **وقد تضمنت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:**

- ما القيم التربوية؟ وما أهم سماتها في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف؟
- ما مصادر القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف؟
- ما منظومة القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف؟

محددات الدراسة:

تتحدد الدراسة بالحدين الموضوعيين الآتيين:

- القيم التربوية الواردة في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.
- عدم البحث عن معاني القيم التربوية الإسلامية، وعدم ذكر أدلتها الشرعية، لأن المقام لا يسمح بذلك، ولا يتسع له المكان بالدراسة الحالية لغزارة المعاني وكثرة الأدلة.

مصطلحات الدراسة:

◄ **القيم التربوية**: الأحكام العقلية الوجدانية التي يرشد إليها الدين الإسلامي، وتشير إلى ما يؤمن به مجموعة من الناس، ويتفقون على أهميتها، ويعتبرونها ضوابط لأفعالهم، ويتخذون منها معياراً يرجعون إليه في الحكم على سلوكياتهم وسلوكيات الآخرين.

◄ **منظومة القيم التربوية**: التفاعل بين القيم التربوية فتؤثر وتتأثر في بعضها بعضاً، دون إجراء فصل فيما بينها لاعتماد كل قيمة على غيرها في توجيهها وضبط غاياتها ووجهتها، إذ لا يمكن دراسة قيمة معينة أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى، فهناك بناء أو تنظيم شامل لقيم الفرد، تمثل كل قيمة في هذا النسق عنصراً من عناصره، فتتفاعل هذه العناصر معا لتؤدي وظيفة معينة بالنسبة للفرد.

◄ **الرؤية الإسلامية للقيم**: النظرة الشرعية الممثلة لمفهوم القيمة، والنابعة من مصدريْ التشريع الإسلامي: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والتي تشكل لدى الفرد اهتماماً أو اختياراً أو حكماً يصدره على شيء ما، مهتدياً بمجموعة من المعايير التي وضعها مصدرا التشريع الإسلامي ليعيش في ضوئها، والتي تحدد له كل ما هو مرغوب فيه (حلال) ، وما هو مرغوب عنه (حرام) .

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج التكاملي، كأحد مداخل وتقنيات المنهج الوصفي، إذ استخدم المنهج الاستقرائي لاستقراء القيم التربوية الواردة في آيات القرآن الكريم وكتب السنة النبوية، وأخذ الشواهد منها لموضوعات الدراسة، وإدراجها تحت الجانب الخاص بها والمعبر عنه في أسئلة الدراسة.

الدراسات السابقة:

لما كانت للقيم هذه الأهمية العظيمة، فقد كثرت الدراسات التي تناولتها، إذ يشير **طايل** (١٩٩٧) إلى أن فقهاء المسلمين لم يفردوا أبواباً خاصة بالقيم؛ لأن القيم الإسلامية هي الدين ذاته؛ فهي الجامع للعقيدة، والشريعة، والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، ولمنهاج الحياة والمبادئ العامة للشريعة، وهي العُمُد التي يقام عليها المجتمع الإسلامي؛ فهي ثابتة ثبات مصادرها، وهي معيار الصواب والخطأ، بها يميز المؤمن الخبيث من الطيب، ويرجع إليها عند صنع القرارات واتخاذها، وهي التي تحدث الاتصال الذي لا انفصام له بين ما هو دنيوي وما هو أخروي في كل مناحي الحياة. وفيما يأتي بعض الدراسات التي لها صلة وثيقة بهذا البحث.

قام **دراز** (١٩٧٣) بدراسة هدفت إلى تصنيف القيم الإسلامية. وقد أظهرت نتائج الدراسة تصنيفاً للقيم تمثلت: بالقيم الفردية، والقيم الأسرية، والقيم الاجتماعية، والقيم المتعلقة بالدولة، والقيم الدينية. وقُسمت القيم الاجتماعية إلى محظورات؛ مثل: الغش

والسرقة والظلم وشهادة الزور والأوامر مثل: أداء الأمانة والوفاء بالعهد وإصلاح ذات البين، وقواعد الأدب؛ مثل: الاستئذان، والتحية، وحسن الجلسة.

وقام **يالجن** (١٩٧٧) بدراسة هدفت تحديد سمات القيم في التربية الأخلاقية الإسلامية، وبينت نتائج الدراسة أن القيم في فلسفة التربية الأخلاقية الإسلامية تمتاز بالعمق والشمول.

وأجرى **عبد الرحيم** (١٩٨٢) دراسة هدفت إلى تحليل التصور الأخلاقي لدى علماء الأخلاق ومدى مطابقة هذا التصور للمفهوم القرآني لها، وقد أظهرت الدراسة قصور التعريفات للأخلاق عن المفهوم القرآني. كما تناولت الدراسة بالعرض والتحليل والمقارنة نظريات فلاسفة الأخلاق حول غريزية الأخلاق واكتسابها، مقرراً وجهة النظر القرآنية في ذلك، مجلياً اللبس عن حقيقة الفطرة الإنسانية لما لها من صلة وثيقة بالموضوع. هذا بالإضافة إلى معالجة ما هنالك من تصور خاطئ للمفهوم العملي للأخلاق القرآنية، الذي جاء نتيجة التقليد لفلاسفة الأخلاق اليونانيين في تقسيم الأخلاق القرآنية إلى نظرية وأخرى عملية، دون إضافة شيء يذكر إلى المفهوم النظري والعملي من الأخلاق عند هؤلاء. وأظهرت نتائج الدراسة أيضاً نتيجة الغفلة عن المفهوم القرآني للعلم ضمن ما قرره العلماء. وكُشف النقاب عن ما تتسم به الأخلاق القرآنية من صفة عملية ذات أثر فعال في كل من علمها أو تعلمها بشروطها وآدابها، مورداً الأمثلة الواضحة على ذلك.

وقام **أحمد** (١٩٨٣ أ) بدراسة هدفت إلى تحديد القيم في الإسلام، وبينت نتائج الدراسة أن القيم في الإسلام يمكن تقسيمها عشر مجموعات؛ هي: قيم العبودية والتشريع لله وحده، وقيم تكريم الإنسان، وقيم الإيمان بوحدة النوع الإنساني، وقيم التكامل بين التكوين والتشريع، وقيم الهداية، وقيم التوبة، وقيم الاعتدال، وقيم الذكر والصلاة، وقيم الإدراك، وقيم الاختيار.

كما قام أيضاً **رمزي** (١٩٨٤) بدراسة هدفت إلى تصنيف القيم في الإسلام، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن القيم في الإسلام أربع لا غير؛ هي: القيم المادية، والقيم الإنسانية، والقيم الأخلاقية، والقيم الروحية.

وقام **أبو العينين** (١٩٨٨) بدراسة هدفت تحليل طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها، وخلصت نتائج الدراسة إلى وجود قيم روحية، وهي تلك القيم المنظمة لعلاقة الإنسان بالله تعالى وتحديد صلته به، والقيم الخلقية المتعلقة بشعور الإنسان بالمسؤولية والجزاء والالتزام، والقيم الاجتماعية، والمادية، والعقلية، وأخيرا الجملية.

وأشار **شومان** (١٩٩٣) في دراسته التي هدفت إلى الكشف عن القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن الكريم. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الأسئلة القرآنية تضمنت قيماً تربوية مهمَّة رئيسة هي: المادية، والأخلاقية، والروحية، والعقدية، والتشريعية، والجهادية، والسياسية، والعلمية، والجمالية. وأشارت نتائج الدراسة أيضا إلى أن هذه القيم مرتبطة بأهداف التربية الإسلامية، ومرتبطة بالعقيدة؛ فهي بالتالي قيم ثابتة.

وهدفت دراسة **القيسي** (١٩٩٥) إلى ترتيب القيم الإسلامية في مجموعات متجانسة كما يأتي: قيم التوحيد، وقيم العدل، وقيم العلم، وقيم الجمال، وقيم البيئة، وقيم الجهاد، وقيم الدعوة، والقيم الاجتماعية، والقيم الاقتصادية، والقيم السياسية، وكانت القيم الاجتماعية أكثرها عدداً، وقيم التوحيد أقلها عدداً. ولم تفرد الدراسة القيم الدينية أو الأخلاقية في مجموعات خاصة بها لصعوبة فصل هذين النوعين من القيم عن بقية القيم الإسلامية، ذلك أن جميع القيم في الإسلام دينية وأخلاقية.

وقام **المزروعي** (١٩٩٥) بدراسة هدفت بيان القيم التربوية للموضوعات العقدية في أقوال الإمام الذهبي من خلال كتابه سير أعلام النبلاء. وذلك حول القيم التربوية، وخلصت نتائج الدراسة إلى مجموعة من القيم التربوية المتعلقة بجوانب توحيد الإلوهية، والغيب، والتمسك بالسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأجرى **عبد الفتاح** (٢٠٠١) دراسة هدفت إلى الوقوف على القيم السياسية في الإسلام، وتوصلت الدراسة إلى القيم التي أعلى الإسلام من شأنها، مثل: الحرية، والمساواة، والإخاء، والأمن، والانتماء، والتسامح بصفتها القيم الرئيسة في المفهوم الإسلامي.

وأشار **الخطيب** (٢٠٠٣) في دراسته التي هدفت إلى التعرف إلى القيم التربوية في موعظة لقمان لإبنه إلى عدد من القيم التربوية، مثل: القيم الوجدانية، والخلقية، والاجتماعية، والعقلية، والجمالية، والجسدية التي تضمنتها هذه الموعظة، وهي دعوة للقيم الفاضلة وحرب على القيم الفاسدة. وأكدت نتائج الدراسة أن القيم منظومة متداخلة، وانه لا يمكن الفصل بينها فصلاً رياضياً.

وأجرى **عبود** (٢٠٠٤) دراسة هدفت إلى تناول إشكالية التأويل وعلاقتها المباشرة بالأخلاق الدينية عند ابن رشد، وخلصت نتائج الدراسة إلى نفي الاتهام الموجه إلى ابن رشد بشأن إشكالية التأويل، فضلاً عن تناول مسالة التأويل في سياقها التاريخي، وعلاقتها بالأخلاق الدينية.

وهدفت دراسة **القيسي** (٢٠٠٤) إلى تحديد سلم القيم الإسلامية من منظور إسلامي، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن القيم في الإسلام واضحة محددة، وتنقسم إلى قيم موجبة وأخرى سالبة، وأن أنواع الحكم التكليفي هي الفيصل في تحديد هذه القيم؛ وهي مرتبة حسب أهميتها.

وقام **الأنصاري** (٢٠٠٥) بدراسة هدفت إلى استقاء قيم عصر المعلومات من منظور الأدب العربي. وبينت نتائج الدراسة أن قيم المعلومات مرتبطة بالعلم والتعليم والثقافة والمجتمع الأهلي عموماً، كما كشفت نتائج الدراسة عن المنظور العربي لقيم المعلومات المتمثل باحترام الأمانة العلمية، واحترام الملكية الفكرية، وتوفير مناخ ملائم لإشاعة المعرفة، و تحرير الطاقات الإبداعية، والتصدي لظاهرة العداء العلمي، سواء تحت دوافع الجمود الإيديولوجي، أم ادعاء الحرص على الدين، أو تحت دعوى القفز فوق المنهجية العلمية من أجل الإسراع في حركة التنمية، والتصدي لظاهرة انتزاع سلطة المعرفة بصورة رسمية أو غير رسمية.

التعليق على الدراسات السابقة:

إن المدقق في الدراسات التي تناولت موضوع القيم الإسلامية يلحظ أنها في تحديدها لماهية مفهوم القيم شملت الدين الإسلامي كله، لذلك فمن الموضوعية التيقن بأن القيم الإسلامية هي الدين الإسلامي نفسه. إذ يرى الباحث أن موضوع القيم في الإسلام يلقى اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين في الكشف عن سماتها وخصائصها وطبيعتها في الإسلام.

وعلى الرغم من وجود قواعد يمكن على أساسها تحديد أنواع القيم في الإسلام، وعلى الرغم من ثباتها باعتبارها قيماً إلهية غير خاضعة لسلطة الأفراد والمجتمعات، فإنه لا وجود لإجماع بين الباحثين المسلمين فيما يخص تصنيف القيم في مجموعات معينة، ذلك أنه على الرغم من سهولة تحديد القيم الإسلامية، فإن تصنيف هذه القيم يؤدي إلى تباين مظاهر التصنيفات لدى المسلمين وفي الدراسات التي يجرونها، فمنهم من يرى أن القيم الإسلامية المتضمنة في التصنيفات تحت نوعين؛ أولهما: القيم الغائية؛ مثل: السعادة، والمتعة، وتقدير الذات، والحرية والمساواة. وثانيهما: القيم الوسيلية؛ مثل: التسامح، والأمانة، والطاعة، والطموح، وضبط النفس. وهناك التصنيف الصاعد، وهو يميز ثلاثة أنظمة من القيم: أعلاها نظام القيم الروحية، وأوسطها نظام القيم الفكرية، وأدناها نظام القيم الحيوية. وهناك أيضاً تصنيفات ماكس شلر (Sheller) ، ولافيلي (Lavelle) ، ولوسين (Loosen) ، وغيرهم (العوا، ١٩٨٦) .

ويلاحظ أن أغلبية التصنيفات تضع القيم الدينية في أعلى هرم القيم، فقد وضع شلر (Sheller) أربعة مستويات للقيم، أدناها مستوى القيم الطبيعية الحسية، وأعلاها مستوى القيم الدينية التي اعتبرها شلر (Sheller) أساس القيم كلها. واعتبر لافيلي (Lavelle) القيم الدينية أو الروحية تاج القيم جميعاً. أما لوسين (Loosen) فقد اعتبر قيمة الدين أكثر القيم اتصافاً بالصفة الصحيحة، بل إن بعضهم اعتبر أن الدين ليس قيمة ولكنه حاميها، وهناك من يصنف القيم على أنها الدين والأمن والدولة والكرامة والإنسانية والإنسان نفسه والعقل، وآخرون يصنفونها على أنها النفس والعقل والنسل والعرض والملكية الفردية وغيرها من تصنيفات (العوا، ١٩٨٦) .

ويرى الباحث أنه مما يؤخذ على مثل هذه التصنيفات للقيم الإسلامية، أن أصحابها لم يعملوا على حصر أكبر عدد ممكن منها، ليصار فيما بعد إلى تصنيفها ضمن مجموعات محددة، ولذلك فلا غرو أن نرى كثيراً من القيم الإسلامية التي بقيت خارج حدود هذه التصنيفات.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

◄ السؤال الأول:

«ما طبيعة القيم التربوية وما أهم سماتها في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف؟»

وللإجابة عن هذا السؤال؛ قام الباحث باستقراء معاني القيم من القرآن الكريم وكتب الحديث الشريف، وذلك كما يأتي:

أولاً- طبيعة القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف:

تشتق كلمة القيمة في اللغة العربية من القيام، وهو نقيض الجلوس، والقيام بمعنى آخر هو العزم، ومنه قوله تعالى: (**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ**...) [الجن: ١٩] أي لمّا عزم. كما جاء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى: (**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**) [النساء: ٣٤]، وأما القوام فهو العدل، وحُسن الطول، وحُسن الاستقامة (العوا، ١٩٨٧) .

والقيم جمع قيمة، وقيمة اسم هيئة من قام الشيء بكذا؛ بمعنى كان ثمنه المقابل له كذا، ثم استعمل بمعنى القدر والمنزلة (مدكور، ١٩٧٥) . إذ تدل كلمة القيمة على الثمن الذي يقاوم المتاع، أي يقوم مقامه، وجمعها قيمُ، ويقال ما له قيمة إذا لم يدم على شيء (البستاني، ١٩٧٧) .

وجاء في لسان العرب القِيمةُ: واحدة القِيَم، وأَصله الواو لأَنه يقوم مقام الشيء، والقِيمة: ثمن الشيء بالتَّقْويم، تقول: تَقاوَمُوه فيما بينهم، وإِذا انْقادَ الشيء واستمرّت طريقته فقد استقام لوجهه (ابن منظور، ج١٢، ١٩٥٦).

وتعد القيمة واحدة (القيم) وفعلها (يقيّم) وماضيها (قيَّم) أو (قوَّم)، وفي مختار الصحاح للرازي (١٩٦٧) قومَّ السلطة أو الشيء تقويماً فهو قويم أي مستقيم، ومنه قوله تعالى: (... **فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْه**...) [فصلت: ٦] أي في التوجه إليه دون الآلهة، وكذلك قوله تعالى: (... **وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَة**...) [البينة: ٥]، أي يوم القيامة وهو معروف بيوم الحساب (الرازي، ١٩٦٧). ومنها قوله تعالى: (**قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً**...) [الأنعام: ١٦١]؛ أي ثابتاً مقوماً لأمور حياة الناس وآخرتهم. وقوله تعالى: (**فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ**) [البينة: ٣] لما في القرآن من معاني الكتب السماوية المتقدمة عليه.

أما في السنة المطهرة، قال رسول **الله** ﷺ: «**ثم من أعتق عبداً بينه وبين آخر قوم عليه في ماله قيمة عدل**» (مسلم، ج٣، ١٩٥٥) ، وقوله ﷺ: «**ثم من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف**...» (أبو داود، ج٢، ١٩٩٨) وكانت الأوقية على عهد رسول **الله** ﷺ أربعين درهماً.

ويمكن أن ينظر للقيمة من المنظور الإسلامي بأنها «مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي نزل بها الوحي والتي يؤمن بها الإنسان، ويتحدد سلوكه في ضوئها، وتشكل مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال، وتصرفات تربطه بـ**الله** وبالكون» (بكرة، ١٩٩٢) .

إن القيم في الإسلام تقررها إرادة **الله** تعالى، فهي تتمثل بأوامره التي يمكن أن تعد قيماً موجبة، كما تتمثل بنواهيه التي يمكن أن تعد قيماً سالبة، ومن هنا فإن هذه الأوامر الربانية مقاييس تحدد ما ينبغي أن يكون وما ينبغي أن لا يكون، بعيداً عن تقديرات الأفراد وعن ظروفهم، فهي ليست اعتبارات ذهنية، وإنما هي حقائق لا تخضع للبيئة أو التغيير (القيسي، ١٩٩٥). ويخبرنا الإسلام مثلاً عن القيمة الكبرى الإيمان بـ**الله** تعالى، أن سائر القيم الأخرى تنبثق عنها، وان مقياس ذلك الإيمان هو العمل الصالح؛ لقول رسول **الله** ﷺ: «**ثم الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» (مسلم، ج١، ١٩٥٥) .

إن كل قيمة يتشبع بها المسلم لا بد أن تظهر آثارها من خلال السلوك الصادر عنه، إلا أن هناك تفاوتاً في القوة التي يظهر من خلالها السلوك، فيمكن أن يمثل له بسلم متفاوت الدرجات، يتبارى الأفراد في الإسلام من أجل الحصول على أعلاها، كل حسب قوة إيمانه

وخصائصه النفسية وأساسه التربوي، قال تعالى: (... **وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**) [المطففين: ٢٦]، (**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**) [آل عمران: ١٣٣]، بمعنى أن قياس قيمة أو نسق كامل من القيم، إنما يظهر سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات أو الحضارات (مسعود، ١٩٩٨) .

لا تعد المدركات الحسية، ولا المنفعة أو الفائدة، ولا العقل ولا غير ذلك مصادراً للقيم الإسلامية (القيسي، ١٩٩٥) ، وما الرسولﷺ سوى مبلغ عن ربه؛ قال تعالى: (**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ**...) [الشورى: ٤٨]، فاللفظ من عند الرسول ﷺ والمعنى من عند **الله** عز وجل؛ لقولهﷺ: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**» (أبو داوود، ١٩٨٨) ، ومن هنا فان القيم ليست نسبية، وإنما ربانية مطلقة.

وفيما يتعلق بالطبيعة البشرية كذلك من ناحية نزوعها إلى الخير والشر عند الإنسان، فإن الفلسفة التربوية الإسلامية نظرت إلى هذه الطبيعة على أنها طبيعة محايدة، فكل إنسان يولد ولديه القابلية والاستعداد لفعل الخير والشر معاً، ويُكتسب جانبا الخير والشر بالتطبيع لا بالطبع، ونجد هذا المعنى في قول الرسولﷺ: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء**» (البخاري، ج١، ١٩٨٧) . وما دام **الله** عز وجل قد جبل الإنسان على فطرة تؤهله للتشكل وفق الأهداف الخيرة، وقابلية السير في خطها المستقيم، فان القيم التربوية الإسلامية تكون على هذا الأساس هي تلك المفاهيم والمعاني التي يولد الإنسان بموجبها ولادة ربانية، ويعيش في ظلال طاعة **الله** وحمل النفس على تنفيذ مراده في هذا الكون (ابن مسعود، ١٩٩٨) ، وإن ابلغ تعبير عن القيم التربوية الإسلامية –في ضوء ما سبق– هو ما يجسده قوله تعالى: (**وَالْعَصْرِ✧إِنَّ الْأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ✧إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**) [العصر: ١– ٣]. ومن هنا فإنه لا مجال للحديث عن القيم التربوية الإسلامية إلا بالاستناد إلى الأصل الإيماني الرئيس والأعلى؛ وهو الإيمان **بالله** تعالى لتنبثق منه بقية القيم الأخرى.

أما إذا نظرنا إلى الفلسفة التربوية الإسلامية من زاوية أبعد وأشمل، فيلاحظ أنها تنظر إلى الكون والوجود والإنسان على أساس أنها تمثل بحد ذاتها مجموعة من القيم والفضائل العليا التي ينادي بها الإسلام، ويعمل على غرسها في الفرد والمجتمع.

وتندرج القيم التربوية الإسلامية تحت خمسة أحكام: الواجب والحرام والمندوب والمكروه والمباح، وتتضمن القيمة التربوية في الإسلام عنصرين أساسيين لا تتم القيمة إلا بهما: العمل والقصد، وكل منهما ينبغي أن يكون صحيحاً حتى يشكلان باجتماعهما

معاً قيمة، فالعمل لا يكون صحيحاً إلا إذا وافق الشرع، إما قياماً بواجب أو مندوب أو امتناع عن حرام أو مكروه، قال تعالى: (**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**) [هود: ١١٢]، ولا يكون القصد صحيحاً إلا أن كان خالصاً لله عز وجل، لقوله تعالى: (**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**) [الزمر: ٣]، وقالﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» (البخاري، ج١، ١٩٨٧) . أما المباحات فإنها لا تشكل قيماً إلا أن قصد بها القربة لله تعالى كالأكل والنكاح (القيسي، ١٩٩٥) ؛ لقولهﷺ: «**أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون، إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر، قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**» (مسلم، ج٢، ١٩٥٥) .

إن القيم في مجموعها قيم دينية، فالإسلام دين حياة وآخرة، وأسلوب تعامل فعال بين المسلمين، وهذه الحياة وهذا التعامل يتطلبان تجديداً لهذه القيم، وتوضيحاً لها في أطار هذه الفلسفة التربوية الإسلامية، بتصورها الإسلامي الشامل (بحري، ١٩٨٥) .

ثانياً- سمات القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف:

إن قراءة في سمات القيم التربوية الإسلامية كما حُدِّدت بعض ملامحها في ما سبق، والنظر إلى واقع المسلمين في تمثل هذه القيم التربوية والتفاعل معها إيجاباً أو سلباً؛ تجعلنا نحدد سمات للقيم التربوية الإسلامية تتميز بها عن غيرها من القيم الوضعية.

ومما يميز القيم التربوية الإسلامية عن غيرها من القيم معرفة سماتها وخصائصها، التي بمعرفتها يزداد المرء ثقة وقناعة بكونها، حلاً لمشاكل البشرية، ووسيلة لإسعادهم في الدارين.

وكثيرة هي الدراسات التي تناولت سمات القيم التربوية الإسلامية بالدرس والتحليل، فتفاوتت في تحديد الخصائص والسمات بين موسّع ومضيّق، والحاصل أن كل ما قرأت من دراسات في مجال القيم تكاد مجالاتها **تنحصر عند التأمل فيها بالسمات الآتية**:

- **الربانية**:

وهي من أعظم مزايا القيم الإسلامية على الإطلاق، وذلك أن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصلاً لها وحدد معالمها؛ فمصدرها واحد هو الله تعالى، بعيدة عن تعدد المصادر

وتشتتها، مما يسبب تعارضها وتناقضها (ابن مسعود، ١٩٩٨) . قال تعالى: (**تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) [الواقعة: ٨٠]، ولقوله تعالى: (**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا✧فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**) [الشمس: ٧– ٨]، (**ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ...**) [السجدة: ٩]. فالقيم التربوية الإسلامية ربانية المصدر باعتبارها جزءاً من عقيدة الإسلام حيث يقول الحق عز وجل: (... **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**) [النحل: ٨٩]، والقيم التربوية الإسلامية ربانية المنهج لقوله تعالى: (**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) [يوسف: ١٠٨]. والقيم التربوية الإسلامية ربانية الغاية، وهي تصرف التربية الإسلامية إلى غاية عظمى، وهي مرضاة الله عز وجل (خياط، ١٩٩٦)؛ قال تعالى: (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**) [الذاريات:٥٦]. والقيم التربوية الإسلامية ربانية الهدف (المانع، ٢٠٠٥). **ويترتب على أن القيم من عند الله تعالى اعتبارات عدة؛ منها:**

– عدالة القيم التربوية: فالعدل في الإسلام مطلق، وهو بعيد عن أهواء البشر، قال تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً**) [النساء:٥٨].

– قداسة القيم التربوية: يدعو الإسلام إلى احترام القيم التربوية والالتزام بها؛ لأنها تقوم على الإيمان (عبد السلام، ١٩٩٢) . قال تعالى: (... **وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ...**) [الطلاق: ١].

– الثقة بالقيم التربوية: باعتبارها مستمدة من كتاب الله تعالى؛ فإن ذلك يؤدي إلى شعور عميق لدى المسلم بالثقة الكاملة بتلك القيم (العمري، ١٩٩٥) ، قال تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**) ، (... **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً**) [الطلاق: ٤]، (**ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً**) [الطلاق: ٥]، ولقوله ﷺ: «**حسن الظن من حسن العبادة**» (أبو داود، ج٤، –– ١٩) .

– جزائية القيم التربوية: إن التزام شرائع الإسلام وقيمه مرتبط بالترغيب والترهيب، وبالوعد والوعيد (الجمل، ١٩٩٦)، قال تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**) [فصلت: ٣٠].

- **عصمة القيم:**

هي قيم معصومة، لانبثاقها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فكلاهما مرده الوحي (العمري، ١٩٩٣) ، قال تعالى: (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا...**) [آل

عمران: ١٠٣]، ولقوله تعالى: (**وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**) [لقمان: ٢٢]، وقال ﷺ: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري...**» (مسلم، ج٤، ١٩٥٥).

- **الخلود:**

خلود الإسلام هو استمرار بقائه ما دامت البشرية تواصل مسيرتها، قال تعالى: (**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ...**) [النحل: ٩٦]، قال ﷺ: «**لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة...**» (مسلم، ج٣، ١٩٥٥) ، كما أن الشريعة الإسلامية تتعامل مع البشر على أساس قيم موضوعية، لا يطرأ عليها تغيير أو تبديل لتبدل الزمان والمكان (ابن مسعود، ١٩٩٨)، ولقوله ﷺ: «**إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة طباق ما بين السماوات والأرض، فجعل في الأرض منها رحمة؛ فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش بعضها بعضاً، وأخر تسعاً وتسعين إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة مائة**» (ابن حبان، ج١٤، ١٩٩٣).

- **الاستمرارية:**

ومن مظاهر الاستمرار في القيم الإسلامية تكرر حدوثها في سلوكيات الناس حتى تستقر في النفس، قال تعالى: (**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**) [الحجر: ٩٩]؛ أي الإيمان كله (البخاري، ج١، ١٩٨٧) . وقال ﷺ: «**خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لن يمل حتى تملوا**»، وكان يقول: «**أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل**»، ولقوله ﷺ: «**وإن العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب فجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن العبد ليتحرى الكذب حتى يكتب كذابا**» (مسلم، ج٤، ١٩٥٥) ، إذ يطلب من الصادق أن يستمر في سلوكه، وفي تصرفاته طوال حياته حتى يستحق هذه الصفة.

- **العالمية:**

لا يختلف اثنان أن العدل حَسن والظلم سيء، وأن الصدق جميل والكذب قبيح، والسخاء والبذل مطلوبان، والبخل والشح مكروهان مهما اختلفت الأمم وتباينت في ثقافاتها، فتلك القيم وأضدادها قيم عالمية هي أصل الفطرة التي جاء بها الإسلام العالمي، لقوله تعالى: (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**) [الأنبياء: ١٠٧]، (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ**...) [سبأ: ٢٨]، وقال ﷺ: «**كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة**» (البخاري، ج١، ١٩٨٧).

إن قيم الإسلام ليست للمسلمين فقط، وإنما هي لسائر الأمم والشعوب، ينهلون منها، فتقوّم سلوكياتهم، وتعدل اتجاهاتهم، لتصبح عالمية القيم مدخلاً إلى الدين الإسلامي عند كثير من الأفراد.

- **الإنسانية:**

هدفت الشريعة الإسلامية إلى تكريم الإنسان والإنسانية، لقوله تعالى: (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**) [الإسراء: ٧٠]، فلا فرق بين الناس، فهم متساوون في إنسانيتهم، قال: « **لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى** » (ابن حنبل، ج٥، ١٩٥٨) .

وتظهر إنسانية القيم التربوية عندما أخذ الرسول ﷺ بالقيم العالمية وجاء ليتممها، فقال ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**» (ابن حنبل، ج٢، ١٩٥٨) ، والإتمام يعني أن الإسلام أقر قيماً إنسانية موجودة بالجبلة والفطرة لدى الناس على اختلاف أصولهم ومنابتهم وأعراقهم.

وإذا ابتغى الملتزم بالقيم التربوية الإنسانية رضوان الله عز وجل، فإنه يجد ثوابه تعالى يوم لقائه، بينما من ابتغى هذه القيم إرضاءً لضميره ساعياً وراء أهداف دنيوية؛ فلن يبخسه تعالى حقه في دنياه، وما له في الآخرة من ثواب، قال تعالى: (**مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ**) [إبراهيم: ١٨]، (**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً✧وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً**) [الإسراء: ١٨– ١٩].

- **الوضوح:**

ويدل على ذلك وصف القرآن الكريم، وهو مصدرها الأول بأنه كتاب مبين ونور وهدى للناس، وتبيان، والفرقان والبرهان، وما ذلك إلا لوضوحه (الجمل، ١٩٩٦) ، قال تعالى: (... **قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**) [المائدة: ١٥]، قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى عليه الصلاة والسلام كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني**» (ابن حنبل، ج٣، ١٩٥٨) .

- **الشمول:**

لم تدع القيم التربوية الإسلامية جانباً من جوانب الحياة الإنسانية على اختلاف مجالاتها روحية كانت أم جسمية، دينية أم دنيوية، قلبية أم عاطفية، فردية أم جماعية إلا حددت له الطريق الأمثل للسلوك القويم (طهطاوي، ١٩٩٦؛ ابن مسعود، ١٩٩٨)؛ قال تعالى: (**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**...) [البقرة: ٣١]، إذ إن للفكر قيماً، وللاعتقاد قيماً، وللنفس قيماً، وللسلوك الظاهر قيماً. فضلاً عن قيام النسق القيمي التربوي بإشباع جميع جوانب الشخصية الإنسانية، ودفع بها لتعمل في تناغم وانسجام وتكامل مع جوانبها الأخرى (طهطاوي، ١٩٩٦؛ ابن مسعود، ١٩٩٨) . قال تعالى: (**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ**) [الجمعة: ٢]. وعن عبد الرحمن بن يزيد عن سلمان قال: «**قال بعض المشركين: إني لأرى صاحبكم يعلمكم كل شيء حتى الخراءة**» (مسلم، ج١، ١٩٥٥) .

إن صفة الشمول قد جعلت القيم ذات امتداد أفقي واسع، شمل كل من: التصور الاعتقادي، والمنهج التشريعي، والسلوك الاجتماعي (المانع، ٢٠٠٥) . قال تعالى: (... **مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**...) [الأنعام: ٣٨]. وقال ﷺ: «**بعثت بجوامع الكلم**» (البخاري، ج٦، ١٩٨٧) .

- **الوسطية:**

وهو الجمع بين الشيء ومقابله بلا غلو دون إفراط ولا تفريط، ومن ذلك الوسطية والتوسط في الإنفاق والعاطفة، وتلبية مطالب الجسد والروح، وإشباع حاجاتهما، قال تعالى: (**وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً**) [الإسراء: ٢٩]، ولقوله ﷺ: «**أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**» (البخاري، ج٥، ١٩٨٧) . لذا فإن الوسطية عماد القيم التربوية الإسلامية، فالاعتدال يكون في البذل والإنفاق، وفي القضاء والاقتضاء، وفي البيوع، وفي التقاضي وفي سائر الأمور، لهذا المعنى كانت الأمة الخاتمة خير الأمم لوسطيتها، قال تعالى: (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**) [البقرة: ١٤٣].

- **التكيف:**

إن القيم الإسلامية قابلة للتحقق في المجتمع بمختلف الوسائل والطرائق، وتتكيف مع مختلف الأحوال والأزمان والأمصار دون أن يؤثر ذلك في جوهرها، فالعدل يتحقق في

المجتمع عبر مؤسسات مختلفة قد توجدها الدولة بحسب حاجتها وعلى قدر إمكاناتها؛ المهم أن يتحقق العدل في مختلف مظاهر الحياة العامة داخل الأسرة وفي الأسواق وفي المنظمات والهيئات وغير ذلك بصور شتى وبوسائل مختلفة، لقوله تعالى: (... **وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) [المائدة: ٨].

لم تضع التربية الإسلامية لقيمها قوالب منظمة جاهزة، وإنما أمرت بضرورة تحقق القيم بطرق مختلفة تستجيب فيها لحاجات الزمان والمكان والظروف؛ لقوله ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن «**كيف تقضي، قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ؟ قال: أجتهد رأيي، قال: فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ**» (ابن حنبل، ج٥، ١٩٥٨) . فضلاً على أنها قد أمرت بممارسة الشورى في المجتمع، ولم تحدد كيفية الممارسة ووسائلها، قال تعالى: (... **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**) [الشورى: ٣٨]، وأمرت بأداء الأمانات المحفوظة إلى أهلها، ولم تحدد وسائل الحفظ لأنها متغيرة، قال تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**...) [النساء: ٥٨] ، وأمرت بالإنفاق في سبيل الله ليعم الخير كلَّ مناحي الحياة، قال تعالى: (**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**) [البقرة: ١٩٥]. وقد تركت طرق تحقيقه مفتوحة لاجتهادات أهل العلم والمعرفة.

- **المرونة**:

لقد راعت القيم التربوية الإسلامية الطاقة المحدودة التي جبلت عليها الطبيعة الإنسانية، فاعترفت بضعفه، وبحاجاته المادية والنفسية (طهطاوي، ١٩٩٦) ، وشرعت الأخذ بالرخص، ومن أمثلة ذلك ما يتعلق بأعظم قيمة تربوية في الإسلام هي الإيمان بالله تعالى؛ لقوله تعالى: (**مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْأِيمَانِ**...) [النحل: ١٠٦]. أما إذا كان الإكراه موجب الرخصة في إظهار الكفر، فهو في غير الكفر من المعاصي أولى (ابن عاشور، ج١٤، ١٩٧٣) .

وتبدو مرونة القيم التربوية الإسلامية؛ في استجابتها لخصائص متلقيها النمائية سواء العمرية أو النفسية أو العقلية أو السلوكية، قال رسول الله ﷺ: «**إني لأدخل الصلاة أريد إطالتها؛ فأسمع بكاء الصبي فأخفف من شدة وجد أمه به**» (مسلم، ج١، ١٩٥٥). قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه**» (ابن حبان، ج٢، ١٩٩٣) . لذا لم يكن للنظرية التربوية الإسلامية الحاملة للقيم خطاب تربوي واحد، وإنما يتعدد خطابها بفعل مرونته، ويتكيف مع تباين البيئة.

- **الواقعية**:

إن القيم الإسلامية خلاصة شريعة نزلت حسب الوقائع والأحداث، واستجابت لمشكلات الناس وقضاياهم، وليست قيماً نظرية مثالية أو فكراً يبتغي المدنية الفاضلة التي لا وجود فيها للشر، وبالتالي فهي واقعية في مراميها وأهدافها، يمكن تطبيقها لا تكليف فيها بما لا يطاق، ولا تغرق في المثالية التي تقعد بالناس عن الامتثال، فالعبادات واقعية، والأخلاق واقعية قاعدتها قوله تعالى: (**قَالَ هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**) [طه: ٨٤]؛ أي عجلت إلى الموضع الذي أمرتني بالمصير إليه لترضى عنّي (القرطبي، ج١١، ١٩٨٩)، والمسارعة تكون بحسب الطاقة والاستطاعة، لقوله تعالى: (**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**...) [البقرة: ٢٨٦].

ويعدُّ العدل على سبيل المثال قيمة تربوية إسلامية، ولكن تحقيقه في الواقع دفعاً للظلم يكون حسب الاستطاعة، فكان رسول **الله** ﷺ يقول: «**إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض؛ فأحسب أنه صدق؛ فأقضي له بذلك! فمن قضيت له بحق مسلم؛ فإنما هي قطعة من النار! فليأخذها أو فليتركها!**» (البخاري، ج٢، ١٩٨٧). كما أن الحب قيمة تربوية إسلامية، فعن عائشة قالت: كان رسول **الله** ﷺ يقسم فيعدل بين أزواجه ويقول ﷺ: «**اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما ملك ولا أملك؛ يعني القلب**» (أبو داود، ج٢، ١٩٩٨).

ويقاس على ذلك القيم الإسلامية الأخرى، وعلى الرغم من أنها مطلقة في أصولها، ربانية في مصدرها؛ فإن ممارستها محكوم بالتدرج والحسنى من أجل دفع سيء القيم بالحسنة منها، قال ﷺ: «**أتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**» (الدارمي، ج٢، ١٩٨٧). ثم إن **الله** تعالى لم يطلب من الإنسان مطلق الكمال في تمثل القيم الإسلامية، ولكنه طلب منه الصعود في سلمه على قدر العزم، ثم يسأل **الله** بعد ذلك أن يبلغه سؤله وأمله (الصمدي، ٢٠٠٣).

- **الاتساق**:

تمتاز الشريعة الإسلامية بالاتساق بشكل يجعل من بعضها أساساً وقوة تساعد على تطبيق البعض الآخر بنجاح دون أي تعارض أو تناقض، قال تعالى: (**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلاَفاً كَثِيراً**) [النساء٨٢]، فالإيمان بالله والالتزام بقيم الشريعة يساعد على تطبيق قوانين السياسة والاقتصاد والاجتماع، قال رسول **الله**: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ**

بالله وَالْيَوْم الآخر فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْم الآخر فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» (مسلم، ج١، ١٩٥٥) . وهكذا تتشابك كل المفاهيم والقيم داخل أطار العقيدة لتشكيل وحده تشريعية يساعد بعضها بعضاً في التطبيق، ويهيئ كل جانب منها لإنجاز مهمة الجانب الآخر. كما نجد على سبيل المثال أن قيمة الإيمان تتسق تماماً مع جميع القيم الأخرى، وتؤدي إلى الإقرار بها وحمايتها بالضرورة، وصيانتها من الاضطراب، ومن عوامل الخلل والانحراف.

- **الارتقائية:**

وتتسم القيم التربوية الإسلامية بالتدرج من حيث الشمول والأولوية، إذا ما صُوِّرت مرتبة على درجات سلم يصعد إلى أعلى، إذ وضعها الشارع في ترتيب معين ومحدد، ولم يترك للأفراد الخيار في ترتيبها، أو التعديل في نسقها، وهذا مدعاة إلى توحيد الأمة؛ ليصبح التناسق والانسجام واضحاً فيما بينهم، قال تعالى: (**لاَّ يَسْتَوِي ٱلْقَاعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَى وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَاهِدِينَ عَلَى ٱلْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً✧دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً**) [النساء: ٩٥– ٩٦]. فكل قيمة تربوية تمهد للقيمة التي تليها وتؤدي إليها؛ لقول رسول الله ﷺ: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَستُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**» (مسلم، ج٢، -- ١٩) ، «**بني الإسلام على خمسة، على أن يوحد الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، والحج، فقال رجل: الحج وصيام رمضان، قال: لا؛ صيام رمضان والحج**» (مسلم، ج١، -- ١٩) . وهذا التدرج قد يكون صعوداً في سلم القيم؛ فالحرام قد يصبح حلالاً وواجباً للمضطر الذي يخاف على نفسه الهلاك؛ لقوله تعالى: (**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) [البقرة: ١٧٣]، وقد تتجه القيم نحو الهبوط في تدرجها وتصبح سلبية كالرياء في الصلاة مثلاً، فتنتقل من الاخلاص والواجب الى الحرام؛ لقوله تعالى: (**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِينَ✧ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ✧ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ**) [الماعون: ٤– ٦].

- **التوازن:**

تلاحظ هذه الخاصية بوضوح تام في كل جزئيات الشريعة الإسلامية، التي قامت على أساس تحقيق التناسق والانسجام بين التكليف والتنفيذ، لذا جاءت التكاليف كلها

بمستوى قدرات الإنسان وإمكانياته ومتوازنة معها، قال تعالى: (**يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً**) [النساء: ٢٨]، (**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا**...) [الطلاق: ٧].

وتُعنى القيم التربوية الإسلامية بتحقيق التوازن بين جانبي الروح والجسد، قال تعالى: (**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**...) [القصص: ٧٧]، (**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**...) [الأعراف: ٣٢]. إن الله عز وجل قد شرع من العبادات ما أشبع حاجاتها (الجندي، ١٩٨٤؛ طهطاوي، ١٩٩٦) ، قال ﷺ: «**ما من وعاء ملأ بن آدم وعاءً شراً من بطن، حسب بن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**» (ابن حبان، ج٢، ١٩٩٣) .

- **الكمال**:

تتصف النظرة الإسلامية للقيم التربوية بالكمال، فهي نابعة من المذهبية الكاملة، لأن مصدرها هو الله عز وجل العالم بخبايا الإنسان والكون وسننه (ابن مسعود، ١٩٨٨) ، قال تعالى: (**أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**) [الملك: ١٤]، (**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**) [غافر: ١٩]، (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً**) [المائدة: ٣]، وقال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**» (ابن حنبل، ج٢، ١٩٥٨) .

- **الثبات**:

تعد القيم التربوية الإسلامية الكبرى كالأيمان بالله، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، ثابتة لا تخضع للأزمان ولا للبيئات، وهناك قيم ترتبط بعادات الناس وتقاليدهم إذ تختلف قيم البادية عن قيم المدينة، ليقبل الإسلام بهذا التفاوت شريطة عدم الخروج عن القيم التربوية الكبرى التي شرعها الحق تعالى (الأشقر، ١٩٨٢؛ الجندي، ١٩٨٤) . قال: «**أكره الغل وأحب القيد، القيد ثبات في الدين**» (الدارمي، ج٢، ١٩٨٧) . وينبغي أن نتجه بأنظارنا ونحن نتعامل مع الإنسان إلى مخاطبة فطرته الثابتة، التي تحتاج إلى نسق ثابت من القيم لا تتبدل، ولا تنحرف عن جادة الفطرة (ابن مسعود، ١٩٩٨) ، لقوله تعالى: (... **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**...) [الروم: ٣٠]، (... **فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً**) [فاطر: ٤٣].

- **الايجابية**:

ويقصد بها أن يتعدى الخير للآخرين، فلا يكفي أن يكون الإنسان صالحاً في نفسه، بل ينبغي عليه أن يكون صالحاً ومصلحاً، متفاعلاً مع المجتمع، وينشر الخير فيه، ويعلم

الجاهل، ويرشد الضال، وتأتي هذه الإيجابية للقيم من إيجابية الإسلام نفسه؛ فهو دين إيجابي مؤثر ليس من طبيعته الانكماش والانعزال والسلبية (المانع، ٢٠٠٥) . قال تعالى: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) [الحجرات: ١٠]، ويكون ولاء المؤمنين فيما بينهم قائماً على رابطة الإيمان، وما يقتضيه من تبعات لا تنفك عنه، قال تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...**) [الأنفال: ٧٢]. وقال رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**» (البخاري، ج٢، ١٩٨٧) ، ولقوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه، أو قال: لجاره ما يحب لنفسه**» (مسلم، ج١، ١٩٥٥) ، وقال ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» (مسلم، ج٥، ١٩٥٥) ، وهذا الحديث يعرض لنا صورة المجتمع الإسلامي في غاية التضامن والترابط والتساند. إذ تحرك التربية الجانب الايجابي الفطري في الإنسان، وتهذب اتجاهاته وتصقلها، وتعدل من السلبية لديه، وتحولها إلى قوة موجبة يوظفها في إعمار الأرض؛ فهي تغرس الأخلاق والسلوك الفاضل لديه (خياط، ١٩٩٦) .

- **الانسجام:**

أوجد الإسلام الانسجام بين الإنسان والكون فلا تعارض بينهما؛ ليسيرا بإيقاع متوافق جنباً إلى جنب لتحقيق غاية الله تعالى في الوجود، بخلاف النظرة المادية (ونظامها) القيمي اللذين يقودان حتماً إلى ارتباط الإنسان بالكون المادي (طهطاوي، ١٩٩٦) ، قال تعالى: (**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ**) [الأنبياء: ٣٠]، (**وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**) [الروم: ٢٣]، في حين أن الإسلام لم يرفض القيم المادية ولم يحتقرها، بل جعل الإسلام الانسجام بين قيم الإنسان من حيث هو نفس وروح وجسد (الجندي، ١٩٨٤) . قال تعالى: (**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ✧قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**) [الأعراف: ٣١– ٣٢]. كما دعا رسول الله إلى الانسجام بين المسلمين لقوله ﷺ: «**لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تنافروا وكونوا عباد الله إخوانا**» (ابن حنبل، ج٢، ١٩٥٨) .

- **التكامل:**

إن التفكر في ملكوت السموات والأرض وآيات الله في الكون جزء مكمل للعبادة، قال تعالى: (**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ×الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**) [آل عمران١٩٠– ١٩١]. كما تتمثل نظرة التربية الإسلامية في الغاية التي تمثلها في الوسيلة، إذ لا تقتصر التربية الإسلامية على الأسلوب النظري، بل ينبغي أن تكون هناك جوانب تطبيقية، وأن يكمل الجانب التطبيقي الجانب النظري، فيتكاملان فيما بينهما (خياط، ١٩٩٦) ، وذلك لما روي عن أبي ذر أنه سأل رسول الله ﷺ «**أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله وجهاد في سبيل الله**» (ابن حبان، ج٢، ١٩٩٣) ، فضلاً عن اهتمام التربية الإسلامية بالفرد كوحدة واحدة لا ينفصل عن محيطه الاجتماعي، بل اهتمت به كجزء من المجتمع الذي يعيش فيه (خياط، ١٩٩٦)، قال تعالى: (**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**...) [التوبة: ٧١]، ولقوله ﷺ: «**ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**" (مسلم، ج٣، ١٩٥٥) .

- **الحفاظ على نظام الحياة:**

تهدف القيم التربوية الإسلامية إلى الحفاظ على سلامة وسوية النظام في الحياة دون إحداث الفساد فيه، وقد ظهر ذلك في قال تعالى: (... **وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**) [البقرة: ٢١١]، (... **كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**) [البقرة: ٦٠].

- **تربية الوازع الداخلي:**

تسعى القيم التربوية الإسلامية إلى تربية الوازع الداخلي في الإنسان من غير رقابة خارجية، فالمسلم قد تربى على قوله تعالى: (**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**) [الحديد: ٤]؛ (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ**

إِلَيْه مِنْ حَبْل الْوَرِيد) [ق: ١٦]؛ فيوقن بأن **الله** تعالى لا تخفى عليه خافية، وإذا كان العبد لا يرى **الله** تعالى، فان **الله** تعالى رقيبه، إذ سأل جبريل عليه السلام رسول **الله** ﷺ «**ما الإحسان؟ قال**: **الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» (البخاري، ج٤، ١٩٨٧).

- **ارتباط القيم بالدين**:

ترتبط القيم التربوية بالدين فلا انفصال بينهما؛ قال تعالى: (**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للَّه وَهُوَ مُحْسنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عنْدَ رَبِّه وَلا خَوْفٌ عَلَيْهمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**) [البقرة: ١١٢]، (**وَمَنْ أَحْسَنُ دينـاً ممَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للَّه وَهُوَ مُحْسنٌ وَاتَّبَعَ ملَّةَ إِبْرَاهيمَ حَنيفاً وَاتَّخَذَ اللَّه إِبْرَاهيمَ خَليلاً**) [النساء: ١٢٥]، ولقوله ﷺ: «**أكمل الناس إيماناً أحاسنهم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**» (الطبراني، ج١، ١٩٨٥).

- **تنمية الوعي بالكون**:

ويكون ذلك عن طريق تفكر الإنسان بالعالم من حوله بما يشعره أنه جزء من هذا الكون الدقيق، قال تعالى: (**إِنَّ في خَلْق السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَاخْتلاف اللَّيْل وَالنَّهَار وَالْفُلْك الَّتي تَجْري في الْبَحْر بمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ منَ السَّمَاء منْ مَاء فَأَحْيَا به الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتهَا وَبَثَّ فيهَا منْ كُلِّ دَابَّة وَتَصْريف الرِّيَاح وَالسَّحَاب الْمُسَخَّر بَيْنَ السَّمَاء وَالْأَرْض لَآيات لقَوْم يَعْقلُونَ**) [البقرة: ١٦٤]، (**أَفَلَمْ يَسيرُوا في الْأَرْض فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقلُونَ بهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتي في الصُّدُور**) [الحج: ٤٦]؛ فيدرك أن هذا الكون لا عبث فيه ولا ضياع، وأنه مخلوق لأداء رسالة، مصداقاً لقوله تعالى: (**أَفَحَسبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**) [المؤمنون: ١١٥].

- **تنمية الوعي بالدور الحضاري للإنسان**:

ويكون من خلال تحديد مسؤولياته في الحياة، واستثمار خبراته بالعلم والعمل، وتوظيف طاقاته في مجالات الحق والخير والجمال والعدل، قال تعالى: (... **هُوَ أَنْشَأَكُمْ منَ الْأَرْض وَاسْتَعْمَرَكُمْ فيهَا**...) [هود: ٦١]، (... **وَيَسْتَخْلفَكُمْ في الْأَرْض فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**) [الأعراف: ١٢]، (**وَهُوَ الَّذي جَعَلَكُمْ خَلائفَ الْأَرْض**...) [الأنعام: ١٦٥]، ومن الأدوار الحضارية التي دعا إليها الإسلام حسن استغلال الموارد لقوله تعالى: (**وَالنَّخْلَ بَاسقَات لَهَا طَلْعٌ نَضيدٌ✧رزْقاً للْعبَاد وَأَحْيَيْنَا به بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلكَ الْخُرُوجُ**) [ق: ١٠–١١]، ولقول الرسول ﷺ: «**ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة،**

وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما اختلفا الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة» (مسلم، ج٣، ١٩٥٥).

◄ **السؤال الثاني:**

«ما مصادر القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف؟»

وللإجابة عن هذا السؤال، قام الباحث باستقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة لتحديد ابرز المصادر التي يمكن اعتمادها لاشتقاق القيم منها، قال تعالى: : (**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**) [البقرة: ١٢٩]؛ فبعث الله تعالى الرسول محمد ﷺ هادياً ومربياً، ومنزلاً معه الكتاب والحكمة، وانطلاقاً من ذلك حددت الدراسة خمسة مصادر رئيسة للقيم التربوية الإسلامية تمثلت بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والإجماع، والمصلحة المرسلة، والعرف. **وفيما يلي توضيح لكل منها:**

أولاً: القرآن الكريم:

يدعو القرآن الكريم إلى تربية الأفراد والأمم على القيم، وما الأحكام والتشريعات الواردة فيه إلا وسائل لتحقيقها، فلا قيمة لتمثلها وممارستها إن لم تفضي إلى تربية إيمانية، قال تعالى: (**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ✧إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**) [الحجرات: ١٤– ١٥].

ويمكن القول إن القرآن هو المصدر الأساسي للقيم؛ إذ تنتظم فيه كالأتي: قيم اعتقادية؛ تتعلق بما يجب على المكلف اعتقاده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. قيم خلقية؛ تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلى به من الفضائل، وأن يتخلى عن الرذائل. قيم عملية؛ تتعلق بما يصدر عن المكلف من أعمال وأقوال وتصرفات وهي على نوعين: عبادات ومعاملات.

ثانياً: السنّة النبوية المطهرة:

وهو ما صدر عن رسول الله ﷺ مما يتصل ببيان الشريعة؛ فهو شرع متبع، وبالتالي يكون قيمة متبعة، فما صدر عنه بمقتضى طبيعته البشرية فهو قيمة ملزمة إذا قام دليل يدل على أن المقصود من فعله الاقتداء، وقيمة غير ملزمة إذا كان غير ذلك فهي قيم

تخضع للاختيار، قال تعالى: (... **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**...) [الحشر:٧].

وقد حدد القرآن الكريم الجانب النظري في صياغة القيم التربوية، من أجل نشرها، والعمل على ترسيخها؛ ووضعت السنة الشريفة والسيرة النبوية المطهرة الإجراءات التطبيقية في واقع المسلمين وحياتهم؛ فيصلي ﷺ بالناس ويقول لهم: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» (البخاري، ج١ ١٩٨٧) ، ويحج ﷺ بهم ويقول لهم: «**لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه**» (مسلم، ج٢، ١٩٥٥) .

ثالثاً: الإجماع:

إذا ثبت الإجماع حول حادثة بذاتها فإنها تندرج ضمن السلم القيمي الحاكم للجماعة المسلمة ولأفرادها، قال تعالى: (**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً**) [النساء: ٨٣].

رابعاً: المصلحة المرسلة:

المصلحة المرسلة وما ينبني عليها من أحكام تُعدُّ مصدراً من مصادر اشتقاق القيم التربوية في المجتمع الإسلامي، لأن هذا الحكم يحدد قيمة الواقعة بالنسبة للتشريع، ومن ثم يعدُّ قيمة من القيم التي تحدد سلوك الفرد والجماعة حيال تلك الواقعة، قال تعالى: (**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) [البقرة: ١٧٣]، (... **فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) [المائدة: ٣].

خامساً: العرف:

لا يستقل العرف بذاته كمصدر، وإنما يرجع إلى أدلة التشريع المعتبرة، فينبغي أن تستند الأعراف إلى نصوص شرعية، أو إلى إجماع العلماء المسلمين، أو إلى قياس أو استحسان، ليصبح بعد ذلك قيمة تربوية إسلامية.

إن للقيم التربوية صفة الهيمنة التشريعية، بمعنى أن كل حكم من أحكام الشريعة له طابعه الأخلاقي، ووراءه الدوافع الإنسانية المحركة للسلوكيات، لذا تُعدُّ مصادر التشريع هي نفسها مصادر القيم التربوية. فكل ما يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية من ضرورية، وحاجية، وتحسينية (الشاطبي، ج٢، ١٩٨٠) ، والتي تعدُّ مصدراً من مصادر القيم التربوية الإسلامية.

ويرى الباحث أن هناك مصادر فرعية أخرى للقيم التربوية منها:

- ما ورد من مأثورات وخطب وأشعار وقصص فهذه تعرض على المصادر الثلاثة الرئيسة؛ هي: القرآن الكريم، والسنة والسيرة النبوية المطهرة، والإجماع، فإن وافقتها قبلت، وإن وتعارضت معها رفضت، ولم تقبل في نسق القيم التربوية الإسلامية.

- طبيعة المجتمع وغاياته، فلكل مجتمع اتجاهاته وأهدافه؛ لذا فطبيعة المجتمع الإسلامي، وأهدافه السامية منطلق أساسي لصياغة القيم التربوية الإسلامية وتشكيلها.

- وسائل الاتصال الالكتروني والإعلام سواء المسموعة أو المقروءة أو المرئية، فهذه كسابقتها تعرض على مصادر التشريع الإسلامي، ومن الواضح أن وسائل الاتصال الالكتروني والإعلام تحمل الغث والسمين، لذا فمن مسؤولية المربين تصفية القيم التربوية وتطويرها وإشاعتها، وإزالة القيم السلبية وتحقيقها.

- طبيعة العصر ومطالبه، تُعدُّ طبيعة العصر ومطالبه إحدى المنابع الرئيسة التي تشتق منها القيم التربوية الإسلامية.

◄ **السؤال الثالث:**

«ما منظومة القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف؟»

وللإجابة عن هذا السؤال؛ استقرأ القيم التربوية الإسلامية في مصدريْ الإسلام الرئيسين: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والعمل على تجميعها فيما تتفق به من حيث المجال الذي يمكن أن تندرج تحته. وذلك لعدم وجود تصنيف موحّد يمكن أن يعتمد عليه الباحث في تحديد أنواع القيم التربوية وتصنيفاتها، فهناك العديد من التصنيفات التي وضعها الباحثون في هذا المجال بناءً على معايير مختلفة الأسس؛ وذلك على النحو الآتي:

فهناك من صنف القيم التربوية حسب المحتوى؛ إذ قسمت إلى: قيم نظرية، وقيم اقتصادية، وقيم جمالية، وقيم اجتماعية، وقيم سياسية، وقيم دينية. وهناك من صنَّفها حسب مقصدها؛ إذ قسمت إلى: قيم وسائلية؛ أي تعتبر وسائل لغايات أبعد، وقيم غائية أو نهائية. وصُنِّفت حسب شدتها؛ إذ تصنف إلى: قيم ملزمة؛ أي ما ينبغي أن يكون، وقيم تفضيلية؛ أي يشجع المجتمع أفراده على التمسك بها، ولكن لا يلزمهم بها إلزاماً. وتصنيفها حسب درجة العمومية؛ إذ تنقسم إلى: قيم عامة يعم انتشارها في المجتمع كله، وقيم خاصة

تتعلق بمناسبات أو مواقف اجتماعية معينة. وتصنيفها حسب درجة وضوحها؛ إذ تنقسم إلى قسمين: قيم ظاهرة أو صريحة؛ وهي القيم التي يصرح بها ويعبر عنها بالسلوك أو بالكلام، وقيم ضمنية؛ وهي التي يستدل على وجودها من خلال ملاحظة الاختيارات والاتجاهات التي تتكرر في سلوك الأفراد. وتصنيف القيم حسب ديمومتها: وذلك بتصنيفها إلى: قيم دائمة؛ وهي التي تدوم زمناً طويلاً، وقيم عابرة؛ وهي التي تزول بسرعة (المعايطة، ٢٠٠٠) .

كما أن الباحث لم يقم باقتراح تصنيف للقيم التربوية الإسلامية إلا بعد قيامه بحصر أكبر عدد منها ووضعها في مجموعات متجانسة، لذا وفي ضوء السمات العامة للقيم التربوية الإسلامية اقترح الباحث تصنيفاً لها تتمثل عناصره بما يأتي: القيم الإيمانية، والقيم التعبدية (الأدائية) ، والقيم العلمية، وقيم العمل، وقيم الدعوة، والقيم الأسرية، والقيم الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، والقيم الاقتصادية، والقيم القضائية، والقيم السياسية، وقيم الجهاد، والقيم البيئية، والقيم الجمالية.

لن تتحدث الدراسة عن معاني القيم التربوية الإسلامية، ولن تأتي على ذكر أدلتها لأن المقام لا يسمح بذلك، ولا يتسع له المكان بالدراسة الحالية لغزارة المعاني وكثرة الأدلة. كما ان التصنيف المقترح الذي يقدمه الباحث لا يتعارض ولا ينفي التصنيفات الأخرى للقيم وفق مجموعات وأسس أخرى. **وتتمثل منظومة القيم التربوية الإسلامية كما اقترحها الباحث بالآتي**:

- **القيم الإيمانية**: وتتفرع هذه القيمة العظيمة إلى القيم التربوية الفرعية الآتية:

  - **الإيمان بالله تعالى**:

وتتمثل في النطق بالشهادتين، والإقرار بوجود **الله** تعالى، والتوحيد المطلق **لله** تعالى، وتوحيد وحدانيته تعالى، ونفي الشريك عنه، وتوحيد ربوبيته تعالى، وإخلاص بابتغاء وجهه تعالى وحده، والتسليم بأوامره ونواهيه، والاستعانة **بالله** تعالى، وتوحيد أسمائه تعالى، وتوحيد صفاته المضافة والمفردة، وإثبات ما أثبته **الله** تعالى لنفسه أو ما أثبته رسوله ﷺ له من معاني وإحكام لأسمائه وصفاته، ونفي ما نفاه تعالى عن نفسه أو ما نفاه عنه رسوله ﷺ من دون زيادة أو نقصان أو تأويل أو تكييف، إفراده تعالى بالحلف والتسمية، وتوحيده تعالى العالم بعالمي الغيب والشهادة، وتوحيد انفراده تعالى بالأمر والحكم، وتوحيد إرادته ومشيئته النافذة، وتنزيهه تعالى عن الظلم، وحسن الظن **بالله** تعالى، وتوحيده تعالى الخالق لكل شيء، وتوحيده تعالى المالك لكل شيء، وتوحيده تعالى الغني عن جميع الخلق وافتقارهم إليه، وتوحيده تعالى المستحق للحمد والتسبيح، وتوحيد

رحمته تعالى التي وسعت كل شيء، وتوحيده تعالى لتحصيل رضاه ودفع غضبه وعقابه، وتوحيده تعالى المدبر للكون والمصرف لشؤونه، وتوحيده تعالى النافع والضار، وتوحيده تعالى معزاً ومذلاً، وتوحيده تعالى هادياً، وتوحيده تعالى رازقاً وواهباً، وتوحيده تعالى مشرعاً وميسراً، وتوحيده تعالى محيياً ومميتاً، وتوحيده تعالى شافياً ومنزلاً للمرض والبلاء، وتوحيده تعالى معطياً ومناعاً، وخشيته تعالى وتقواه، ومحبته تعالى، بغض ما يبغضه تعالى، والغيرة لله تعالى، والغضب لمحارم الله تعالى، والتوكل عليه تعالى وتجنب التواكل، وتفويض الأمر إليه. وتوحيده تعالى مفضلاً ومنعماً، التحدث بنعمه، وتوحيده تعالى الذي ترجع إليه الأمور، وتوحيده تعالى المحيي والمميت، ورجاء الله تعالى، والخشوع بين يديه، ودوام ذكره تعالى، والتسليم بالقدر والرضا به والصبر عليه، والصبر على اجتناب معاصيه تعالى، والخوف من الله تعالى بالسر والعلن، واجتناب الفتنة بالدين، واعتدال الخوف والرجاء وتوازنهما، ومراقبة الله تعالى (الإحسان) ، والتفكر بألاء الله تعالى وتلمس عظمته، والابتهاج بالحسنة والاغتمام بالسيئة، والإشفاق (خوف ممزوج برحمته تعالى) .

- **الإيمان بالملائكة**:

وتتمثل في الإيمان بحقيقة وجودهم، والإيمان بصفاتهم، عبادتهم لله. وعروجهم وتنزلهم وقيامهم بأمر ربهم، تتوفى الأنفس، كتابتهم لأعمال بني آدم، شفاعتهم لهم، حملهم العرش، وإغاثتهم المؤمنين، منها ملائكة الرحمة، ونفخهم في الصور، وتسميتهم بالأسماء التي دعاهم بها الله تعالى، وعدم وصفهم بأشياء لا دليل عليها (كبنات الله) ، النهي عن بغضهم أو الغلو فيهم.

- **الإيمان بالكتب السماوية**:

وتتمثل في الإيمان بالكتب السماوية جميعاً، وحقيقة تصديق القرآن لكتب المرسلين الأوائل. والأمر بتلاوة القرآن، والاستعاذة لدى تلاوته، والأمر بالإنصات لدى تلاوته، ووصفه ووجوب الإيمان به، وتنزيهه عن الشعر، والاعتقاد بحقيقة خلوه من تأول المتأولين وتحريفاتهم، وعدم تغيير حُكم القرآن، والإيمان بمحكمه ومتشابهه، والاعتقاد بحقيقة النسخ فيه، وضربه الأمثال للناس، وعدم الاستحياء من ضرب المثل، والامتناع عن ضرب المثل لله، إنزاله في ليلة القدر، وتجنب هجره، ووجوب الحكم به، والتزام سجدات التلاوة، وحفظ القرآن من التحريف، والإيمان بخلود وأزلية كلام الله.

- **الإيمان بالأنبياء والمرسلين**:

الإيمان بالأنبياء والرسل أجمعين دون تفريق بينهم، تفضيل الله تعالى بعضهم على بعض، معرفة المصطفين منهم، حقيقة أخذ الحق تعالى الميثاق منهم، نفي الغلول عنهم،

الاعتقاد بمهامهم في التبليغ وأمرهم بالتذكير، لا أجر لهم على التبليغ إلا تحصيل رضا **الله** تعالى، حكمتهم في الدعوة وعدم غلظتهم فيها، حُكمهم بين الناس بالعدل والحكمة والموعظة الحسنة، إرسال لكل أمة نذير، بعثوا بلسان أقوامهم، هم بشر يوحى إليهم وليسو ملائكة، لكل نبي عدو، شهادتهم على أممهم في الآخرة، تسميتهم بالأسماء التي ذكرها **الله** تعالى في كتابه العظيم. الاعتقاد بأهداف بعثتهم السامية، تنزل الوحي عليهم، الإيمان بطبيعة رسالتهم بأنها الإسلام، تأييد **الله** تعالى لرسالاتهم، أخلاقهم وصفاتهم وفضل **الله** عليهم جميعاً، عصمتهم وحمايتهم، خفض جناحهم للمؤمنين، معرفة طبيعة شخصيتهم ومآثرهم وخصائصهم والتأسي بها، جزاء من يشقاقهم، وجوب أدب المؤمنين معهم، صدقهم واستحالة تقولهم على **الله** تعالى، تثبيتهم في الشدائد وتسليتهم من قبل **الله** تعالى، وعدّه ومخاطبته ومعاتبته تعالى إياهم، معرفة أهل الكتاب لمحمد ﷺ، ذكر صفاته ﷺ في التوراة والإنجيل، تنزيهه ﷺ عن الشعر والجنون، إسراء **الله** بنبيه محمد ﷺ ومعراجه به، هجرته ﷺ بأمر من **الله** تعالى، الأثر البالغ لهجرته ﷺ على الدعوة الإسلامية، أزواجهم وأبناءهم وبناتهم، تزكية أمته وصحابته ﷺ، شهادته هو وأمته ﷺ على الناس، محبة جميع الأنبياء، الإيمان بخاتمة رسالة محمد ﷺ، الاعتقاد بأفضلية محمد ﷺ على جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، الإيمان بوحدة الدين لدى الرسل جميعاً.

- **الإيمان باليوم الآخر**:

الموت قضاء محتوم، لكل أمة أجل محتوم، حقيقة قدوم ساعة الاحتضار لكل إنسان، الاعتقاد بحقيقة الابتلاء، الاعتقاد بالبعث وأهواله، الاعتقاد باليوم الآخر وبأسمائها وصفاتها للاتعاظ، عظمة الإرهاصات التي تسبقها، إثباته تعالى لها، طبيعة الحشر وعظمته، العرض على الميزان واستلام الكتاب، تصنيف الخلق يومئذ إلى فئات، عدم أهمية الأنساب يومئذ، شهادة الأعضاء على أصحابها، الجزاء بالعمل (حسنه أو سيئه) في الدنيا والآخرة، تفضيل الآخرة على الدنيا، الحذر من الأموال والأولاد لعدم الوقوع بالفتنة.

- **الإيمان بالغيب**:

الإيمان بحقيقة الغيب، الاعتقاد بالجنة وأسمائها وصفاتها وبحقيقة أحوال أصحابها. الاعتقاد بالنار وأسماؤها وصفاتها وبحقيقة أحوال أصحابها. الإيمان بالخلود في النعيم أو العذاب، الاعتقاد بحقيقة الأعراف. الاعتقاد بالغيب النفسي (الروح، والنفس، والفؤاد، والفطرة، والهوى، والضمير) . الاعتقاد بحقيقة الجن والشيطانين؛ معرفة سلوكهم الشيطاني، عداوتهم لآدم وبنيه ووسوستهم لهم، التحذير من إتباعهم. تحريم السحر وأنه من تعليمهم، الاعتقاد بالقضاء والقدر. التسليم بجميع القيم سالفة الذكر اعتقاداً وقولاً وفعلاً في جميع سكنات وسلوكيات الأفراد في السر والعلن.

- **القيم التعبدية (الأدائية)** :

إخلاص العبودية لله تعالى، أداء الصلاة والحض عليها، الصلاة مطلب الأنبياء، التأسي بصفات المصلين، اقرب ما يكون العبد من الله تعالى في السجود، الذكر، الاستغفار، الاسترجاع عند المصيبة، حمده تعالى وشكر نعمه تعالى والتحدث بها، الصلاة على النبي ﷺ، شد الرحال إلى المساجد الثلاث، سجود التلاوة، التهجد وقيام الليل، وجوب صلاة الجماعة والجمعة، صلاة المسافر، صلاة الخوف، قصر الصلاة، التوجه إلى القبلة في الصلاة، حُرمة المساجد وأعمارها. الحث على الدعاء بأنواعه (كدعاء المسألة، الثناء، الاستغاثة، الاستعاذة، التوسل) ، الالتزام بالكيفية التي بينها الله تعالى، الاستعانة بالمأثور من الدعاء. وجوب الصيام فريضة ونافلة، وما أعده الله للصائمين. فريضة الزكاة وأهمية الصدقات. فريضة الحج وسنة والعمرة وآدابهما، الإفاضة من عرفات، والنسك كالنحر والعقيقة والعتيرة. الوفاء بالنذور، الكفارات، الطهارات، الأذان، تأكيد الصدقة الجارية، قيام رمضان، تحري ليلة القدر وإحياءها، زيارة القبور للاتعاظ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اتباع سنة المصطفى، تلاوة القرآن والتعبد بتلاوته والتغني به، تقديم النقل على العقل، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحري الصدقة الجارية، التعبد بأسماء الله تعالى وبصفاته، تنزيه أسماء الله تعالى وصفاته عن كثرة الحلف أو سؤال العباد بها.

- **القيم العلمية**:

فضل العلم والعلماء، ذم الجهل والجاهلين، الحث على التفقه بالدين، الحظ على التفكر واستخدام العقل، وجوب نشر العلم وعدم كتمانه، تجنب المجادلة بغير علم، دعوة الإنسان إلى إكتناه الحقائق العلمية، إظهار دور الإنسان في الكون، الاعتقاد بالقوانين والحقائق الكونية التي ذكرها الله تعالى، الدعوة إلى البحث، طلب العلم النافع ونبذ غبره، توثيق العلم، طلب العلم ابتغاء لمرضاة الله تعالى، الاعتناء بالعلم الذي لا ينقطع بموت صاحبه، تعاهد القرآن بالتعلم والتعليم، مكانة حامل القرآن وتكريمه، الاجتماع لتعلم، التأني بالفُتيا وعدم التسرع بها، رفع الصوت بالعلم خاصة في المواطن الهامة، طرح المسألة على الآخرين لاختبارهم، إلتزام آداب مجالس العلم، إجلال العلماء، تكريم طالب العلم، عدم التنفير من طلب العلم، جعل أيام معلومة لأهل العلم، غبط أصحاب العلم، الخروج بطلب العلم، الغضب في الموعظة والتعليم إذا ما رأى ما يكره، التواضع للعالم، التزام الأمانة العلمية، عدم الاستحياء بطلب العلم، اقتران العلم بالعمل، احترام الرأي الأخر غير المخالف للشرع، بعث الدين وتجديده، إحياء الاجتهاد، رد الأمر إلى الله ورسوله عند التنازع، التيسير بالعلم وعدم التعنيت فيه، الإنفاق على العلم، سؤال أصحاب العلم والاختصاص، تعلم العلوم التي ينتفع بها المجتمع الإسلامي، الفصل بين الجنسين في طلب العلم، النهي عن طلب العلم لغير الله،

فضل الفقه على العبادة، فضل الاجتماع في طلب العلم وتدارس القرآن، ضرورة العلم قبل القول والعمل، مراجعة المسائل غير المفهومة.

- **قيم العمل**:

تحضير النية للعمل، ابتغاء وجه **الله** تعالى بالعمل، الدعوة إلى العمل المباح، المداومة على العمل الصالح، التكليف بالعمل على قدر الاستطاعة. مسؤولية المرء عن عمله، انتفاء مسؤولية المر عن عمل غيره. الجزاء بالعمل، موافقة الجزاء لطبيعة العمل، جزاء السيئة بمثلها. التوصية بالعمل اليدوي، تجنب تولية العمل من سأله أو حرص على نيله، عدم تخصيص أيام معينة بالأعمال، إثبات العمل الذي يعمله، حفظ الأمانة عند القيام بالعمل، عدم استغلال العمل لمصالحه، كف الشر عن الآخرين في عمله، المسارعة في الخيرات، الاستقامة في العمل، التوسط في العمل، البشاشة، قول التي هي أحسن، تطابق العمل مع القول، حسن السلوك، الإحسان، التعاون مع الآخرين، التواضع للغير، التوكل على **الله** عند العزم على العمل، يتقي **الله** تعالى في العمل والسلوك، العمل المفضي إلى النجاح، طاعة **الله** ورسوله وأولي الأمر، القيام بأحب الأعمال إلى **الله**. تجنب العمل المحرم والطالح المفضي للإثم واقتراف الذنب، والابتعاد عن الأعمال المحرمة. الاعتقاد بأن الذنوب سبب في ظهور الفساد في الأرض. تيسير العمل، العمل من لوازم الإيمان، عدم اليأس والقنوط من رحمة **الله**، تقليد العمل المفضي للبر والفلاح والسعادة، اتقان العمل، تجنب اللهو.

- **قيم الدعوة**:

الدعوة إلى **الله** تعالى، الحكمة في الدعوة، ابتغاء وجه **الله** تعالى وحده، الدعوة بلسان القوم وبما يفهمونه، المجادلة بالتي هي أحسن، دفع السيئة بالحسنة، ضرب الأمثال، الامتناع عن إثارة الخصام والفتنة، الصبر وسعة الصدر، وحدة الموضوع في الموعظة. التزام حدود الدعوة إلى **الله**؛ عدم الإكراه في الدعوة، لا غلو في الدين، تجنب اضطهاد الغير بسبب عقيدتهم، لا تعصب فهو من شيم الكفار، التشدد مع الكفار المقاتلين، التساهل مع المسالمين، التيسير لا التعسير، التيسير لا التنفير، الحوار لا القطيعة، الإعراض عن الجاهلين، التعامل مع جميع المسلمين كأمة واحدة، مراعاة الأولويات والضرورات في مقدمتها العقيدة، حصر الخلاف والتضييق عليه، الابتعاد عن الاختلاف المفضي إلى تنافر القلوب، مقابلة الإساءة بالإحسان، تقيد الدعاة بالأخلاق الحميدة.

- **القيم الأسرية**:

الحث على النكاح، الدعوة إلى تكوين الأسرة، تجنب العزوبة، توثيق عقد الزواج وخطورة إهماله، الحفاظ على سرية الحياة الزوجية، إكرام المرأة، الابتعاد عن نكاح المشركة، تحريم

نكاح المشرك، جواز نكاح الأيامى والعباد والإماء، أمر غير القادر على الزواج بالاستعفاف، دفع الصداق، جواز التعدد والالتزام بشروطه، تزويج المعسر المسلم، النهي عن زواج الشغار وزواج المتعة، صدق وأمانة الخاطبين لبعضهما البعض، كراهة التبتل والخصاء، الحث على الزواج من الولود، جواز نظر الخاطب إلى المرأة لخطبتها، لا تزوج المرأة إلا بولي، الحث على إرضاع الطفل حولين، تحريم قتل الأولاد، ووأد البنات، القوامة للرجل، النهي عن نشوز المرأة من زوجها، التحكيم قبل الطلاق، لا طلاق إلا بشروط بينة، الالتزام بالأحكام التي تترتب على الطلاق، حق المرأة بميراث زوجها المتوفى عنها، القيام بحقوق الوالدين وبرهما، إعانة الأبناء على بر إبائهم، العدل في معاملة الأبناء وفي العطايا، عداوة بعض الأزواج والأولاد، الاستئذان في أوقات الخلوة. بطلان التبني، جواز الزواج بمطلقة المتبنى. التسري، صلة ذوي القربى. إكرام اليتامى، الوصاية عليهم. كراهة إتيان الأهل طروقاً ليلاً. استئذان المرأة زوجها قبل خروجها من بيتها، جواز خروج المرأة لقضاء حوائجها. النهي عن دخول المتشبهين بالنساء البيوت. لا يخلو رجل بامرأة إلا بمحرم، النهي عن إفراط الزوجين في الغيرة على بعضهما، جواز استئذان الرجل زوجته في أن يُمرّض، جواز تنظيم النسل، جواز طلب المرأة من زوجها إمساكها وعدم تطليقها، عدم طاعة المرأة زوجها في معصية، النهي عن ضرب المرأة كالعبد، قيام الزوجين بحقوق بعضهما، النهي عن تصرف المرأة بأمور بيتها إلا بأذن زوجها، حسن معاشرة الرجل امرأته، إعلان الزواج والاحتفال به، إجابة الدعوة إلى الوليمة، الدعاء للزوجين، تيسير المهر والصداق، الامتناع عن الخطبة على خطبة أخيه، تخيير الفتاة الزواج وعدم إكراهها، جواز عرض الرجل ابنته أو أخته للزواج على الثقاة من الرجال، لا تنكح المرأة على أختها أو على عمتها أو خالتها، جواز وقوع الشؤم في المرأة، اشتراط الدين والخلق في كل من الرجل والمرأة عند الزواج، لزوم صيام من لم يستطع الزواج، مداعبة الرجل أهله، وجوب وفضل نفقة الرجل على أهله وأولاده، تسمية الوليد باسم حسن، المودة والرحمة بين الزوجين، الإصلاح بين الزوجين، الكنية للصبي، تكني الرجل حتى قبل أن يكون له ولد، العقة للمولود، العدل بين الزوجات، التزام المرأة بعدتها، اعتزال النساء في المحيض، التفريق بين الأولاد في المضاجع، لزوم كتابة الوصية، الغيرة والذب عن العرض، صلة الأرحام، إيتاء ذوي القربى، عدم حرمان احد من الميراث، معرفة الأنساب لصلة الرحم، رحمة الأبناء، الإحسان إلى البنات، احتساب موت الولد عند الله، العدل في العطايا بينهم.

- **القيم الاجتماعية**:

التحية والسلام وأدب الضيافة، آداب الاستئذان، عدم النظر في بيت غيره، تجنب التحاسد والتباغض والتدابر، تجنب الظن والتجسس والتناجش، تجنب ظلم أخيه المسلم

وخذله واحتقاره، تحريم دم المسلم وعرضه وماله، الانتهاء عن الشحناء والتهاجر، يحب المسلم لإخوانه في الدين بالله، عيادة المريض، نصرة الأخ ظالما أو مظلوما، تراحم المؤمنين وتوادهم وتعاطفهم وتعاضدهم، الانتهاء عن اللعن والسباب، الحث على العفو والتواضع، حرمة الغيبة، الحث على ستر عيوب الآخرين، مداراة من يتقى فحشه، الرفق بالآخرين، ذم ذي الوجهين، تجنب الكذب والنميمة، الحث على ملك النفس عند الغضب، تجنب ضرب الوجه، عدم حمل السلاح في الأماكن العامة، تجنب الإشارة بالسلاح إلى مسلم، إزالة الأذى عن الطريق، تجنب الكبر، طلاقة الوجه والتبسم عند اللقاء، مجالسة الصالحين وتجنب قرناء السوء، التزام آداب المجالس، الوصية بالجار والصاحب والمملوك، رعاية ابن السبيل، التعاون، الإخاء، الإصلاح بين الناس، الأمر بالمعروف، الاتحاد وإتباع الصراط المستقيم، المودة، تجنب التقليد الأعمى، العفو والصفح وكظم الغيظ، اختلاف الناس إلى شعوب وقبائل، التفاضل بين الناس، جعلهم خلائف، الخلق من نفس واحدة، أهل الكتاب والصابئون والمجوس، المهاجرون والأنصار، لكل أمة أجل، ملاطفة أبناء الغير، استحباب قوله لأبناء الغير يا بني، السلام على الصبيان، تجنب مناجاة الاثنين دون الثالث، الحث على صلاة الجماعة والجمعة والعيدين، الحث على مخالفة المسلم الطريق في العيد، الحث على صلاة الجنازة والخروج في تشييعها، رد السلام، إجابة الداعي، تشميت العاطس، إعالة اليتامى وكفالتهم، السعي على المساكين والأرامل، طيب الكلام، حسن الخلق والسخاء، الحث على الإخاء والحلف، الصبر في الأذى، تجنب الغضب والحذر منه، الحث على الحياء، إكرام الضيف، إكرام الكبير، إغاثة الملهوف، الدلالة على الخير، تحرير الرقاب، حفظ السر، إحسان معاملة الخدم والرقيق، اتقاء الشبهات، استبراء المرء لدينه، يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، إرشاد الضال والأعمى طريقهما، الإيثار على النفس، التهادي، رد الهدية، إطعام الطعام، أنظار المعسر في دينه والتخفيف عنه، التجاوز عن المعسر، تزويج المعسر، قضاء دين المعسر، الحث على الصدقة، تعزية أهل الميت، صنع الطعام لأهل الميت، قضاء حوائج المسلمين، التزاور في الله، المصافحة، نصيحة المسلمين، الذب عن إعراض المسلمين، التواصي بالحق والتواصي بالصبر، خفض الجناح للمؤمنين، إدخال السرور على المسلم، تفريج الكرب، التكلم بالخير أو حفظ اللسان، ذكر الموتى بخير، الوفاء بالعهد، الاختلاط بالناس، اعتزال الناس عند فسادهم، تجنب الإكثار من الضحك، الغضب لحرمات الشرع، أداء الأمانات والودائع، إبرار القسم، خفض الصوت، غض البصر، التقاط اللقيط، تحري رضا الله لا رضا الناس، إعطاء الطريق حقه، رد اللقطة لصاحبها، التغيير من الحال عند الغصب، التوسع في المجالس، المحافظة على اللغة العربية، التأمير في السفر، إخبار المسلم لأخيه بحبه له في الله، الاستئذان قبل الزيارة، حسن الصحبة والخليل، معرفة عيوب النفس، ترك

ما لا يعنيه، التعارف، تجنب الحقد، مشاركة المسلمين في أفراحهم، ستر العورة، الاعتدال في المحبة والكره، مراعاة حرمة المنازل.

- **القيم الأخلاقية**:

التزام الأخلاق الحميدة: (السلوك الحسن، دفع السيئة بالحسنة، فعل الخير، المسارعة في فعل الخيرات، الحكمة، الإصلاح بين الناس، الصدق، قول التي هي أحسن. البشاشة والوداعة؛ الاستقامة، سلامة القلب، العفو والصفح عن الناس، نشر السلم والسلام، الرحمة، المودة، التعاون، الإخاء، الإحسان، الإيثار، القرى (إكرام الضيف) ، العفة، غض البصر وحفظ الفرج، الإعراض عن اللغو، القصد في المشي، خفض الصوت، السكينة، الاعتدال في الأمور، شكر النعم، الصبر، كظم الغيظ، الإقساط، التواضع، الوفاء بالعهد، النظافة). تجنب الأخلاق الذميمة: (مساوئ الأخلاق، الرأي الفطير، الفضول، الخبث، الاختيال والعجب، التكبر والكبر، الغرور، المخاصمة والمنازعة، الفعل المخالف للقول، الجهر بالسوء، إتباع الشهوات، الكذب، سوء الظن، التجسس، استراق السمع، الغيبة، النميمة، البهتان، الهمز، اللمز، التشييع للاختبار الكاذبة، لغو القول، اللهو واللعب، السخرية، التنابز بالألقاب، الافتراء على **الله** ورسوله، الجهر بالسوء، الغضب، الأسى على ما فات، الغيرة، الجبن، البخل، المن والأذى في الصدقات، الطمع، الأثرة، الإسراف، التبذير، طاعة المسرفين، البطر، الاستكبار، البغي، الفساد، الإفساد، شهادة الزور، الخيانة، نقض العهد، الفضيحة، الغش، المكر، الرياء، الحسد، الغل، الحسد، منع الخير، البغض، الغفلة، القسوة، الفجور، الفسق، المسافحة، الكفران، الفواحش، العهارة والبغاء، عمل قوم لوط، السكر، الرياء، السرقة، الفحش، التفحش) .

- **القيم الاقتصادية**:

الصدق والوضوح في المعاملات المالية والتجارية، تجنب الحيلة في البيوع، السعي لتحصيل العمل، الحث على الكسب وعمل اليد، السهولة والسماحة في البيع والشراء، تجنب الكذب والكتمان في البيع، تجنب المعاملات الربوية، تجنب الحلف بالبيع، التوكل على **الله**، البيع والشراء بالخيار ما لم يفترقا، اعتياد دعاء دخول السوق، تجنب السخب في الأسواق، تجنب البيع على بيع الأخ، المبادرة إلى سداد الدين، الاعتدال في النفقة وتجنب الإسراف، الالتزام بشروط العقود، الكسب الحلال، وتجنب الحرام، الورع وتجنب الشبهات الأغنياء، الحث على الزكاة، انسجام الأجر مع طبيعة وحجم العمل، المسارعة في أداء أجر العامل، المحافظة على أملاك الآخرين وعلى المال العام، ترشيد الاستهلاك وتقنينه، ، القصد في الغنى والفقر، الحذر من فتنة المال. إخراج الصدقة، حفظ الأمانة والتعهد بأدائها، الإشهاد على المعاملات، حرمة مال المسلم، حرية التملك والتصرف بالملك وفق الشرع، إنسانية

الاقتصاد الإسلامي وموافقته للفطرة، الرقابة الذاتية على السلوك المالي والاقتصادي، المساءلة للمقصر، التيسير على العامل في عمله، تحقيق العدالة الاقتصادية المفضية للعدالة الاجتماعية، الملكية العامة والخاصة، متابعة الدولة للسلوك الاقتصادي الإسلامي فيها حتى لا يتجاوز حدوده الشرعية، كتابة العقود وتوثيقها، إحياء الأرض الموات، تأدية العارية، دفع الجزية، حفظ أموال اليتامى، القسط في الكيل والميزان، الحجر على أموال السفهاء وغير المؤهلين، حفظ أموال الكفار وعدم أكلها بغير حق، حرمة السرقة والميسر، المداينة، الإشهاد على قبض الرهن، المشاركة، دفع الضرائب، وجوب الوصية والتحذير من تبديلها، التحذير من الإفراط فيها. الميراث، مكاتبة المملوك ومساعدته، إعتاق الرقاب. التجارة؛ إباحتها، العقود، الرهن، الدين، الزراعة، الصيد، الصناعة (المهن) .

- **القيم القضائية**:

سيادة العلاقات القانونية والدستورية المستنبطة من مصادر الدين الإسلامي (مثل: المسؤولية الشخصية للجاني، براءة المتهم إلى أن تثبت إدانته، جزاء السيئة بمثلها، تجنب المحرمات، تكريم بني آدم وعدم أهانته، هلاك الأمم يكون بسبب فسقها، توحيد الأمم بالدين الإسلامي، إقرار الحق، الثقة بأن الحق يزهق الباطل، ستر المسلم ما أمكن، أداء الأمانات، رد الضالة واللقطة إلى أصحابها، ردع الظالم، حرمة دم المسلم، اتقاء دعوة المظلوم وإن كان غير مسلم) . إشاعة الأحكام القانونية الإسلامية (مثل: سن التكليف، إباحة الزينة وأكل الحلال، الوفاء بالعهد والعقد واليمين، الإشهاد وتوثيق العقود والمعاملات، الوفاء بالنذر، التحليل من المظالم وردها لأصحابها، مراعاة حال الجاني في غير مسائل الحدود، الكبائر). إقرار الجزاء (مثل: القصاص، جزاء السيئة، جزاء الصيد في الحرم، جزاء الكافرين، جزاء القاتل، جزاء قاتل نفسه، جزاء الذين يرمون أزواجهم). إقرار الحدود (مثل: حد الزنا، حد زنا الإماء، حد السرقة، حد القذف، حد المحاربة) . إقرار النفي، إقرار العفو (مثل: الاستثناء، الإعفاء، الترخيص، الاضطرار، التكفير عن الذنب) . إقرار التنظيمات القضائية (مثل: إشاعة العدالة، الحكم بما انزل الله، أهلية القضاة للقضاء، تنزيه واستقلال السلطة القضائية عن باقي السلطات، الحكم بالعدل، التثبت من الخبر، الظن لا يغني من الحق شيئا، الشهادة وهو وجوب أدائها كما هي، عدم كتم الشهادة، شهادة الزور، مقاطعة الظلمة واعتزالهم، الحسبة وهي: مراقبة الناس المكاييل والموازين والغش والاحتكار وإيذاء الناس في الطرقات والأسواق وكل سلوك مخالف لأحكام الشريعة الإسلامية، الحَكَم والتحكيم) .

- **القيم السياسية**:

الحكم، السلطة لله يؤتيها من يشاء، الشورى، الحرية، العدل، المساواة، الأخوة، الأمن، النصيحة، التعاون والتكافل، الرحمة بالرعية، ضمان حقوق الرعية والأفراد وفق الشريعة،

استقلال ملكية الأمة عن ملكية الدولة، السلم، الإمارة تكليف وواجب لا تشريف وسلطة، قيام الدولة بأعباء الرسالة الإسلامية، إكرام ولي الأمر المقسط وإجلاله، الدولة ولي لمن لا ولي له، صيانة الأموال والأملاك العامة، اعتزال الفتن، التحركات السرية، إقامة الحدود من اختصاص ولي الأمر، وجوب اختيار ولي الأمر، الولاية الفردية القائمة على التناصح، وجوب تنصيب ولي الأمر، عقد البيعة بين الإمام والأمة، احترام المواثيق والمعاهدات الدولية، التفاف الأمة حول الأمام، اتخاذ الإمام مصدراً لوحدة الأمة، الانتماء إلى الأمة الإسلامية الواحدة، الثقة بين ولي الأمر والأمة، وجوب الطاعة لولي الأمر ما لم تكن معصية، تجنب سؤال الإمارة، من سأل الإمارة ونالها وكل إليها، اختيار ولاة الأمور البطانة الصالحة، تنصيب الأصلح واستعماله، وجوب خفض ولي الأمر جناحه للرعية، التواصل بين ولي الأمر والرعية، اقتصار الولاية على الذكور، متابعة ولي الأمر لشؤون المسلمين، حق الأمة في الرقابة والمحاسبة والنقد، ضمان تطبيق الشرع في مختلف مناحي الحياة.

- **قيم الجهاد**:

الدعوة إلى الجهاد، النهي عن الاعتداء، لا حرب في الإسلام إلا الجهاد في سبيل **الله**، إجابة دعوة النفير في سبيل **الله**، الصبر في الجهاد، عدم تنمي لقاء العدو، الجنوح إلى السلم، المعاملة بالمثل، فضل الجهاد في الإسلام، تفضيل المجاهدين على غيرهم، فضل من يجرح في سبيل **الله**، فضل الشهيد وحاله ومنزلته في الآخرة، فضل العمل الصالح قبل الخروج للجهاد، تمني الشهادة والحرص عليها، ذم المتخاذلين عن الجهاد، الثبات وعدم الفرار من المعركة، طلب الولد للجهاد، تعرف صفات أشرار الجند، لزوم إعداد الجيش وفضل تجهيزه، الإنفاق على المجاهدين في سبيل **الله**، خروج المرأة إلى الجهاد، الخدعة في الحرب، أهمية الغزو في البحر، الاستعانة بالضعفاء والصالحين طلباً للنصر. الالتزام بالتعليمات الحربية؛ التزام نظام الجهاد وقانونه. التزام الصلاة وقت الحرب، فضل المعذور عن الجهاد كفضل المجاهد، الرحمة في الحرب، الانتهاء، قتال من ألقى السلام، بيعة ولي الأمر على الجهاد، طاعة قائد الجيش والامتثال إلى أوامره، الوساطة والإصلاح في الحرب. كتمان الأسرار الحربية، احترام المواثيق والمعاهدات. اليقين بأن النصر من عند **الله**، النصر حليف المظلوم. المدد الإلهي من أسباب النصر. أخذ الأسرى، فداء الأسرى قبل استرقاقهم. تنظيم معاملة الرقيق على أساس الإنسانية، وجوب مكاتبة المملوك ومساعدته ماليا لتخليصه من الرق، واجب الدولة في العمل على تحرير الأرقاء بالمال. الشهداء أحياء عند **الله** يرزقون. وجوب الهجرة عند نزول الظلم، ثواب المهاجرين، التدريب المستمر على أدوات الجهاد وعلى أساليبه الحربية، الثبات في المعركة، معاملة المسلمين غيرهم قائم على السلم، التوظيف الأمثل للموارد والتجهيزات، العناية بأسر المجاهدين ورعايتهم.

- **القيم البيئية**:

الكون أمانة تحملها الإنسان تجاه خالقه، لا يملك الإنسان الحق المطلق في السيطرة على الطبيعة، البيئة ميدان اختبار لأخلاق الإنسان، التوازن بين الفضائل الخلقية والقيم المادية، تحبيب الطبيعة للإنسان وقربها منه، اقتران الطبيعة بالخير والبركة، منزلة الطبيعة أقل من منزلة الإنسان ما لم يحد عن الحق، توخي العبرة من وصف الطبيعة، التأمل في الطبيعة والكون لأدراك وجود **الله** ووحدانيته وقدرته ورحمته وحكمته وسلطانه وعلمه، إباحة المتع الحسية والنفسية شريطة إن تكون طيبة، النهي عن تحريم الطيبات، تفرد **الله** تعالى بخلق مكونات وعناصر البيئة، التحريم والإباحة في التعامل مع مصادر الطبيعة مردهما إلى **الله** تعالى، وجوب المحافظة على النظافة العامة والخاصة، المحافظة على العامة والخاصة، لزوم التداوي، الحجر الصحي، الاقتصاد في الإنفاق، المحافظة على حياة كل ذي روح إلا ما احل **الله** ذبحه، الرفق بالحيوان، زراعة الأرض وتشجيرها، المحافظة على سلامة الأشجار والنباتات، قتل الحيوانات المؤذية، حسن الذبح وإراحة الذبيحة، تغطية الأطعمة والأشربة عند حلول الظلام، إبقاء الحيوانات الداجنة وذوات الدر ما أمكن، ترك الطيور في أعشاشها، عدم الصيد في أشهر التوالد والتزاوج، الحذر من النار وإطفائها عند النوم. إدراك الإنسان لمفهوم استخلافه في الأرض، إدراكه لأدواره الإستخلافية، وصاية الإنسان على الأرض، مسؤوليته في إدارة البيئة واستثمارها، حسن استغلال الموارد الطبيعية، تنمية الموارد الطبيعية، المحافظة عليها من التدمير والتخريب، البيئة ميراث الأجيال المتعاقبة. عدم إلحاق الأذى بالبيئة، إماطة الأذى عن الطريق، إدراك أهمية المحيط الحيوي للإنسان والكائنات الحية في إعالة الحياة على الأرض، نبذ الإسراف والتبذير، إحياء الأرض الموات، حرمة الصيد العابث، الدعوة إلى المحميات الطبيعية الحيوية لصيانة المحيط البيئي.

- **القيم الجمالية**:

التطهر والغسل والضوء. العناية بالمظهر الشخصي، البذاذة، لبس الثياب البيضاء، تجنب الحرير للرجال والديباج والمياثر الحمر والقَسيِّ والإستبرق، نظافة النعل والثوب، النظافة الشخصية والجسدية، تقصير الشارب، نتف الإبط، حلق العانة، قص الأظافر، إعفاء اللحية، نظافة الفم واعتياد تسويك الأسنان، العناية بالشعر وإكرامه، التطيب، تجنب التزعفر للرجال، تخضيب الشيب بغير اللون الأسود، الاكتحال بالكحل الأسود، تجنب الوشم والتنمص والتفليج ووصل الشعر، أخذ الزينة عند كل مسجد، تبخير وتطييب المساجد، المحافظة على نظافة المسجد، التكني والتسمية بأسماء جميلة، تبديل الاسم القبيح إلى اسم جميل، حسن الكلام، طلاقة الوجه عند اللقاء والتبسم، تجمل المرأة وتعطرها لزوجها، لبس المرأة الحجاب، عدم لبس المرأة للألوان الفاقعة، لا تضرب النساء بأرجلهن وهن سائرات

ماشيات، الاستمتاع بجمال الطبيعة وبمخلوقات الله، جمال كمال خلق الله تعالى المتنزه عن كل نقص، جمال التناسق والتنظيم في خلق الله تعالى من خلال دلالته على الإحكام والتقدير والتسوية والتعديل في خلقه تعالى، جمال إبداع خلق الإنسان في أحسن صورة وتقويم، تجنب تزيين البيوت بالتصاوير والتماثيل.

الخلاصة:

عند الحديث عن القيم التربوية الإسلامية فإنه لا مجال للحديث عنها إلا بالاستناد إلى الركيزة الكبرى، وهي القيم الإيمانية؛ إذ تعد هذه القيمة الأعلى والأسمى من بين جميع القيم التربوية الإسلامية، فضلاً عن أن كل القيم التربوية الإسلامية الأخرى تنبثق من القيم الإيمانية كما ينبثق النور من الشمس، فاجتماع القيم التربوية الإسلامية حول القيم الإيمانية إنما يرتكز في الصفات والخصائص التي جاءت عقب المسائل الإيمانية، وذلك كما يوضحه قوله تعالى: (**وَالْعَصْرِ✧إِنَّ الْأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ✧إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**) [العصر: ١– ٣]، المتمثل بالعمل الصالح والتواصي بالحق وبالصبر.

كما يتضح من العرض السابق أيضاً لمنظومة القيم التربوية الإسلامية، فإن مكوناتها ومضامينها تتسم بالتناسق والانسجام التام فيما بينها، وذلك لوحدة مصدرها وهو الوحي الذي يعبر عنه كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، قال تعالى: (**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلاَفاً كَثِيراً**) [النساء٨٢]، فالقرآن الكريم كلام الله تعالى المنزه عن كل نقص وتعارض، وسنة نبيه ﷺ ما هي إلا وحي من الله لقوله تعالى: (**وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَى✧مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى✧وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى✧إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**) [النجم: ١– ٤]، ولقوله: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**...» (ابن حنبل، ج٤، ١٩٥٨) . ولوحدة مصدري التشريع في الإسلام، فإن وقوع التعارض غير ممكن فيما بينهما ليكون هناك بالتالي تعارض بين القيم التربوية الإسلامية الصادرة منهما. وإذا اعتقد بعضهم متوهماً بأن هناك تعارضاً بين مصدري التشريع الإسلامي، فإن هذا التعارض سرعان ما يزول بالرجوع إلى النصوص الشرعية ليزول بذلك التعارض؛ كما أنها تتسم بالتدرج من حيث الشمول والأولوية، إذا ما صُوِّرت مرتبة على درجات سلم يصعد إلى أعلى. فالتناسق أو الانسجام واضح فيما بينها؛ فكل قيمة تربوية تمهد للقيمة التي تليها وتؤدي إليها؛ إذ نجد على سبيل المثال أن قيمة الإيمان تتسق تماماً مع جميع القيم الأخرى، وتؤدي إلى الإقرار بها وحمايتها بالضرورة، وصيانتها من الاضطراب، ومن عوامل الخلل والانحراف.

وإذا طبقنا هذا التصور النظري على موقف عملي على صعيد العلاقات الدولية مثلاً؛ يتضح لنا أن مراعاة العدالة في إبرام معاهدة ما، يعني بالضرورة مراعاة قيمة المساواة بمعناها الإنساني العميق، ويعني أيضا احترام الحرية النابعة من هذه المساواة، والراسخة في أصل التكوين الإنساني؛ مهما اختلفت الأجناس، أو تعددت الألوان، أو تباينت المصالح، فإذا ما توِّج ذلك كله بالوفاء بالالتزامات وأداء ما اُتفق عليه، كانت هناك فرصة حقيقية لممارسة علاقات تعاونية بناءة وفعالة ومثمرة لصالح التقدم الإنساني، وتحقيق التطور الحضاري العام، وبخلاف هذا التناسق، تنتج آثار سلبية تكون في الاتجاه المعاكس لكل من التعاون والتطور والسلام.

أما بالنسبة لخاصية الارتقاء في المنظومة القيمية التربوية الإسلامية، فهي ترتبط بأصول رؤية العالم من المنظور الإسلامي على النحو السالف ذكره، ومؤداها أن مفردات هذه المنظومة القيمية تتدرج من حيث مدى الشمول، ومن حيث درجة الأولوية؛ بما يعني أنها ليست كلها على مستوى واحد؛ فالإيمان هي القيمة العليا، وفي الوقت نفسه هي الأشمل والأولى من حيث مراعاة التطبيق، وتليها المساواة ثم الحرية، فالوفاء بالعهد، فالتعاون، وهكذا يكون الترتيب والتدرج النظري من الأشمل والأولى إلى الأقل شمولاً والأدنى.

أما على المستوى التجريبي العملي، فإن البحث عن القيم التربوية يبدأ بفحص أسس علاقات التعاون والاعتماد المتبادل، ومدى الالتزام أو عدمه بالعهود والاتفاقات عبر استقراء أوضاع أطراف هذه العلاقات من حيث تمتعها بالإرادة الحرة، وبُعدها عن عوامل الضغط والإكراه، ومن ثم يمكن التحقق من مراعاة قيمة المساواة في أصل الأخوة الإنسانية، واحترام قواعد العدالة التي تفضي إلى إعطاء كل ذي حق حقه.

وبالتأمل في خاصيتي التناسق والتصاعد في منظومة القيم التربوية الإسلامية في مجال العلاقات الدولية مثلاً؛ يلاحظ بسهولة ويسر أن قيمة السلام هدف أصيل ومتغلغل في جميع مفردات هذه المنظومة القيمية، وفي كل مواقفها العملية وسياساتها الفعلية.

يتضح من خلال ما تقدم عن نظرة الشريعة الإسلامية للقيم التربوية، أنها مطلقة كالتي تتعلق بالإيمان بالله وبرسله وكتبه السماوية، وإقامة الفرائض والعبادات، كما أن هناك قيماً تربوية إسلامية نسبية قابلة للتغير حسب ظروف الزمان والمكان والأحوال، إذ

تتوافق القيم النسبية مع القيم المطلقة، لتوجد قيم تربوية إسلامية منسجمة فيما بينها من حيث الغاية والمضمون والسلوك، الأمر الذي جعل الفلسفة التربوية الإسلامية تتصف بالتكامل، لتتميز بذلك عن الفلسفات الوضعية لتتعارض معها من حيث مصادر القيم وغاياتها، فالأخيرة نظرت إلى القيم نظرة ضيقة أو متزمتة.

ويتبين بوضوح أيضا أن القيم التربوية الإسلامية من حيث المضمون والجوهر هي منظومة أو عملية قيمة، إذ إن هدفها الشامل ينصب على تنمية المجتمع ورفعهما نحو الأفضل عن طريق الاكتمال والنضج والتهذيب والتثقيف المستمر والمتواصل، وتبصيره بما يحتاج إليه من عمل الخير في الدنيا والآخرة.

وفي ضوء ذلك تقوم المؤسسة التربوية التعليمية بنشر صورة الواقع الذي يعيش فيه الفرد عضواً نافعاً في المجتمع الإسلامي، والمستقبل الذي يتطلع إليه، من خلال ترجمة أهداف التربية الإسلامية إلى قيم يدركها الفرد ويستوعبها ويعمل بها، ومثال ذلك الإيمان بالله الواحد الأحد، والإيمان برسله وكتبه السماوية، واحترام الفرد لذاته كإنسان والفرص المتكافئة بين أبناء المجتمع، والعمل المنتج، والعلم النافع، وتحقيق السعادة والخير والرفاهية للأفراد، والتعاون المخلص، والتكامل الاجتماعي، والتخطيط العلمي المدروس من أجل استثمار الإمكانات والموارد المادية والبشرية على أحسن وجه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومواجهة الانحراف والاستبداد والظلم، من أجل أثبات الحقوق والواجبات، والإيمان بالتغيير في مواجهة التخلف والجمود.

أن كل ما تقدم يبين بوضوح، أن الإسلام دين سماوي متكامل وشامل، يريد من الإنسان أن يسير في طريق الإيمان الحقيقي، بما يعود عليه بالخير والسعادة في الدنيا والآخرة، مصداقاً لقوله تعالى: (**فَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**) [الحج: ٥٠].

وأن من يتمسك بالإسلام عقيدة ومبادئ وقيماً ومثلاً عليا مستمدة من الأصول الثابتة لهذا الدين وهي القرآن والسنة النبوية المطهرة، وسلوك السلف الصالح، يستطيع أن يتعامل مع الحياة بروح متجددة، ملؤها الثقة والمحبة، فيفوز برضا الله عز وجل أولاً، ويحظى بالاحترام والتقدير من قبل الآخرين ثانياً.

ولهذه المنزلة الرفيعة التي يتميز بها الدين الإسلامي عن غيره من الأديان، فإن الباحث يتبنى الفلسفة التربوية الإسلامية، لاختلافها عن الفلسفات الأخرى لفطرتها الشاملة للكون والحياة وطبيعة الإنسان ومشكلاته (الياسري، ١٩٩٧) .

التوصيات:

١. عدم الخلط بين القيم التربوية الإسلامية المطلقة وبين قيم المسلمين النسبية، فالأولى مصدرها النصوص الشرعية الربانية الثابتة، والثانية مصدرها عقل الإنسان واجتهاداته ونتائج أبحاثه ودراساته التجريبية.

٢. يدعو الباحث إلى بذل مزيد من الجهد في تصنيف القيم ضمن منظومات تربوية، يستفيد منها أصحاب الاختصاص في تصميم المناهج التربوية بشكل عام والدينية بشكل خاص.

٣. عدم الفصل بين القيم الإيمانية وبقية القيم الأخرى، وذلك لاعتماد جميع القيم على توجيه القيم الإيمانية لها، لضبط غايتها ووجهتها.

٤. يدعو الباحث إلى القيام بمزيد من الدراسات في مجال القيم التربوية الإسلامية، من حيث تحليل القيم التربوية الإسلامية الواردة في المناهج التربوية، وقياس درجة تمثل الطلبة لها.

المصادر والمراجع:

١. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (١٩٩٣) . صحيح ابن حبان. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢. ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (١٩٥٨) . المسند. تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف.

٣. ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٧٣) . التحرير والتنوير. تونس: دار التونسية للنشر.

٤. ابن مسعود، عبد المجيد (١٩٩٨) . القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، سلسلة كتب الأمة. ط (١) ، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٥. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري الرُّوَيفعي الإفريقي (١٩٥٦) . لسان العرب، ط (٥) ، مجلد (٤، ٧) ، بيروت: دار صادر.

٦. أبو العينين، علي (١٩٨٨) . القيم الإسلامية والتربية: دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها. المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم الحلبي.

٧. أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (١٩٩٨) . سنن أبي داود. تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت: دار الفكر.

٨. أحمد، لطفي بركات (١٩٨٣أ) ، القيم والتربية، الرياض: دار المريخ للنشر.

٩. الأشقر، عمر سليمان (١٩٨٢) . خصائص الشريعة الإسلامية. ط (١) ، الكويت: مكتبة الفلاح.

١٠. الأنصاري، بدر محمد (٢٠٠٥) . الأدب العربي وقيم عصر المعلومات من المنظور العربي. ورقة بحثية، ندوة الأدب المقارن ودوره في تقارب الشعوب، ٦- ٢٠٠٥/٢/٨، كلية الآداب، جامعة حلب، حلب.

١١. بحري، منى يونس (١٩٨٥) . المنهج والكتاب المدرسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد: جامعة بغداد.

١٢. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٩٨٧) . صحيح البخاري، ط (٣) ، (٦) أجزاء، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير.

١٣. البستاني، المعلم بطرس (١٩٧٧) . محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية. بيروت: مكتبة لبنان.

١٤. بكرة، عبد الرحيم (١٩٩٢) . القيم الأخلاقية في التربية الإسلامية من واقع منهج المدرسة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة طنطا كلية التربية.

١٥. بودون، ر. وبوريكو، ف. (١٩٨٦) . المعجم النقدي لعلم الاجتماع. ترجمة: سليم حداد، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

١٦. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (١٩٩٤) . سنن البيهقي الكبرى. (١٠) أجزاء، مراجعة: محمد عبد القادر عطا، بلد النشر: مكة المكرمة: مكتبة دار الباز.

١٧. الجمل، علي أحمد (١٩٩٦) . القيم ومناهج التاريخ الإسلامي دراسة تربوية. مراجعة وتقديم: أحمد حسين اللقانى، القاهرة: عالم الكتب.

١٨. الجندي، أنور (١٩٨٤) . قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام. ط (٢) ، بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٩. الخطيب، طه ياسين ناصر (٢٠٠٣) . القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٤ (١) ، مارس، البحرين: جامعة البحرين، ص١٢٣– ١٥٣.

٢٠. خياط، محمد جميل بن علي (١٩٩٦) . المبادئ والقيم في التربية الإسلامية. مكة المكرمة: جامعه أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.

٢١. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد (١٩٨٧) . سنن الدارمي. تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، ط (١) ، بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٢. دراز، محمد عبد الله (١٩٧٣) . دستور الأخلاق في القرآن، تعريب عبد الصبور شاهين، أطروحة دكتوراه منشورة، ط (١) ، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٣. الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٦٧) . مختار الصحاح. قاموس عربي، بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٤. رمزي، عبد القادر (١٩٨٤) . الدراسات الإنسانية في ميزان الرؤية الإسلامية، ط (١) ، الدوحة: دار الثقافة.

٢٥. سعادة، جودت أحمد (١٩٨٣) . المواد الاجتماعية وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ٣ (٩) ، مجلس النشر العلمي، الكويت، ص ١٦٤.

٢٦. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي (١٩٨٠) . الموافقات في أصول الشريعة، شرح وتعليق: عبد الله دراز (٤) أجزاء، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.

٢٧. شومان، علي (١٩٩٣) . القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

٢٨. الصمدي، خالد (٢٠٠٣) . مستقبل التربية على القيم في ظل التحولات العالمية المعاصرة. مجلة البيان، (١٩٤) نوفمبر– ديسمبر. متوفر على:

http: //www. albayan- magazine. com/files/qiam/2. htm, 22/2/2008, 3: 15PM

٢٩. طايل، فوزي محمد (١٩٩٧) . كيف نفكر استراتيجياً، القاهرة: مركز الإعلام العربي.

٣٠. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (١٩٨٥) . المعجم الصغير. تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط (١) ، عمان: دار عمار.

٣١. طهطاوي، سيد أحمد (١٩٩٦) . القيم التربوية في القصص القرآني. القاهرة: دار الفكر العربي.

٣٢. عبد الرحيم، عبد الجليل (١٩٨٢) . الأخلاق القرآنية بين النظرية والتطبيق، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، ٩ (٢) ، كانون الأول، عمان: الجامعة الأردنية، ص١٧٥– ٢١٤.

٣٣. عبد السلام، سامية عبد الرحمن (١٩٩٢) . القيم الأخلاقية دراسة نقدية في الفكر الإسلامي والفكر المعاصر. مصر: مكتبة النهضة المصرية.

٣٤. عبد الفتاح، إسماعيل (٢٠٠١) . القيم السياسية في الإسلام. ط (١) ، القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

٣٥. عبود، عصام غصن (٢٠٠٤) . الأخلاق الدينية ومسألة التأويل عند ابن رشد. مجلة جامعة دمشق للعلوم الإنسانية، ٢٠ (١، ٢) ، ص١– ٤١.

٣٦. عفيفي، محمد الهادي (١٩٧٤) . في أصول التربية الأصول الفلسفية للتربية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٣٧. العمري، أكرم (١٩٩٣) . قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي. قطر: وزارة الأوقاف.

٣٨. العمري، نادية شريف (١٩٩٥) . أضواء على الثقافة الإسلامية. ط (٦) ، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣٩. العوا، عادل (١٩٨٦) . العمدة في فلسفة القيم. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

٤٠. العوا، عادل (١٩٨٧) . كتاب الفكر العربي الإسلامي الأصول والمبادئ. تونس: المنظمة العربية للثقافة والإعلام، إدارة البحوث التربوية.

٤١. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي (١٩٨٩) . الجامع لإحكام القرآن. (١٠) مجلدات، بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٢. القيسي، مروان إبراهيم (١٩٩٥) . مجلة دراسات (العلوم الإنسانية) ، ٢٢أ (٦الملحق) ، عمان: الجامعة الأردنية، ص٣٢١٧– ٣٢٤١.

٤٣. القيسي، مروان (٢٠٠٤) . سلم القيم الإسلامية من منظور إسلامي. مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، ٣١ (٢) ، عمان: الجامعة الأردنية، ص٣٨٥– ٣٩٧.

٤٤. المانع، مانع محمد علي (٢٠٠٥) . القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية. ط (١) ، الرياض: دار الفضيلة.

٤٥. مدكور، إبراهيم (١٩٧٥) . معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٦. المزروعي، حمدان مسلم مكتوم (١٩٩٥) . القيم التربوية للموضوعات العقدية في أقوال الإمام الذهبي من خلال كتابه سير أعلام النبلاء. رسالة ماجستير غير منشورة، اربد: جامعة اليرموك.

٤٧. مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين النيسابوري القشيري (١٩٥٥) . صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤٨. المعايطة، خليل عبد الرحمن (٢٠٠٠) . علم النفس الاجتماعي، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.

٤٩. النجيحي، محمد لبيب (١٩٦٧) . مقدمة في فلسفة التربية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٥٠. هندي، صالح ذياب (١٩٩٠) . أسس التربية، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

٥١. الياسري عبد زيد (١٩٩٧) . مدى تمثل معلمات رياض الأطفال للقيم. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، بغداد: جامعة بغداد.

٥٢. يالجن، مقداد (١٩٧٧) . التربية الأخلاقية الإسلامية، رسالة دكتوراه منشوره، القاهرة: مكتبة الخانجي.